بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

أبو الحسن محمد بن طباطبا وآراؤه النقدية من خلال كتابه "عيار الشعر"

(دراسة تحليلية وصفية)

بحث مُقَدَّم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية

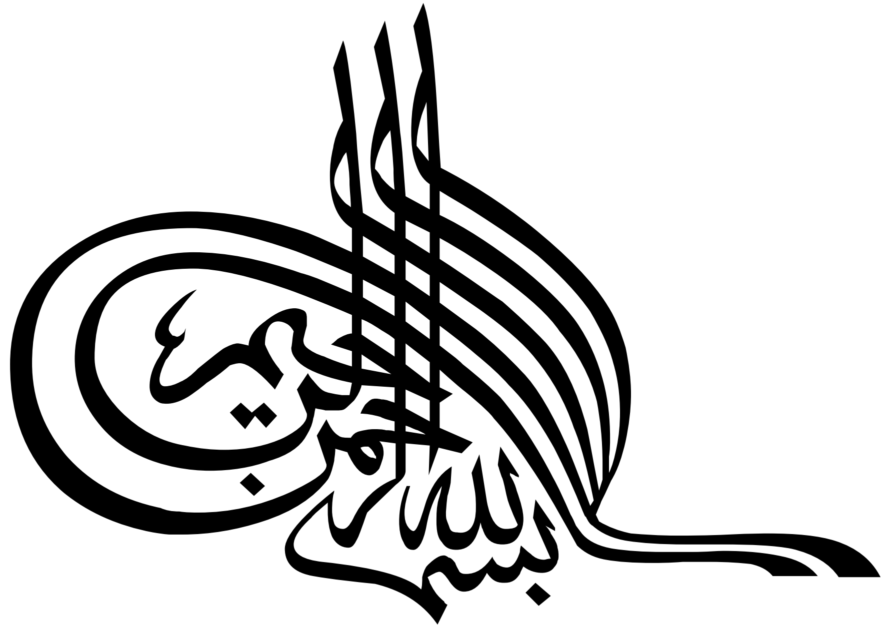
إعداد الطالب :

معتصم يحيى آدم يحيى

إشراف الدكتور :

عبد الرحمن عطا المنان محمد البشير

العام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

آيـة

قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة ، الآية (١١)

إهداء

إلى أمي وأبي اللذين ربَّياني ...

ولا زالا يبتهلان بصالحِ الدعاءِ لي

إلى إخواني ...

إلى أخواتي ...

إلى زوجتي ...

وإلى كلِّ مَنْ أعانني على إخراجِ هذا البحث ...

أُهْدِيه وأسأل الله أنْ يجعله عملاً متقبلاً

الشكر والعرفان

الشكر لله عزَّ وجل أولاً وإلى كلَّ مَنْ ساعدني في إخراج هذا البحث ..وأخص بالشكر أستاذي الدكتور/ عبد الرحمن عطا المنان محمد الذي تواضع بقبول الإشراف على هذا البحث الذي لم يبخل عليَّ بالنصح والإرشاد والتوجيه والتقويم والتصويب حتَّى يستقيم هذا البحث ، فله مِنِّي خالص الشكر والثناء .. والشكر أيضاً موصولٌ إلى أسرة جامعة أم درمان الإسلامية متمثِّلَة في أساتذتها الذين هُمْ أهلٌ لذلك ، والعاملين بكلية اللغة العربية .

والشكر أيضاً لكلية الدراسات العليا والمكتبة المركزية بالجامعة وأصدقائي الذين كان لهم يد العون في هذا البحث .

وأشكر كلاً من الدكتور/ فاروق الطيب البشير ، والدكتور/الصديق عمر الصديق ، المنوط بهما تقويم هذا البحث .

وأسأل اللهَ أنْ يتقبَّل مِنَّا صالحِ الأعمال وأنْ يتجاوز عَنْ النقص والزلل وهو وليُّ ذلك والقادرُ عليه .

مُقَدِّمَـــــة

إنَّ الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونسترشده ونتوبُ إليه ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا ، مَنْ يهدهِ اللهُ فهو المهتد ومَنْ يُضْلِلِ فلن تجدَ لـه ولياً مرشدا .. وأشـهدُ أنَّ لا إلـهَ إلاَّ الله وحـده لا شـريكَ لـه وأشهدُ أنَّ محمدٌ عبده ورسوله .

إنَّ الله سبحانهُ وتعالى قد رفع مِنْ شأن اللغة العربية بأنْ جعلها وعاءً لكلامه القديم الذي لا يأته الباطل مِنْ بين يديه ولا مِنْ خلفه قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الْرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۞** ﴾ [1].

أمَّا بعد ...

فهذا البحث محاولة لدراسة أحد الّذِينَ أسهموا في الحياةِ الأدبية والنقدية والعربية بالنظرةِ الفاحصة والفطرةِ الواضحة والتعرُّف عليه وعلى حياته ومؤلفاته وإلى أيِّ مدى كان تأثيره في حياتنا الأدبية وما الهدف مِنْ مؤلفاته التي ألَّفها والوقوفُ على واحدٍ مِنْها وما مبلغُ الفائدة التي نجنيها مِنْ مؤلفاته .

---

[1] سورة الشعراء ، الآيات ١٩٢ – ١٩٥ .

أسباب اختيار الموضوع :

١. لفت نظري كتاب " عيار الشعر" وهو كتابٌ نقديٌّ ذو فائدة عظيمة على الحياة الأدبية والنقدية بصفة عامة ولِمَا يشتملُ عليه الكتاب مِنْ تقسيمات وتعريفات .. وصاحب هذا الكتاب يتضح مِنْ كتابه أنَّه صاحب نظرة صادقة في مجالي النقد والأدب ، ولكنه لَمْ يَنَلْ الشهرة الكافية عند دارسيّ اللغة العربية .
٢. مِنْ خلال كتاب " عيار الشعر" يتضح أنَّ له مؤلفات أخرى أشار إليها في هذا الكتاب مِمَّا دفعني إلى الغوصِ في هذا الكتاب .
٣. لعلَّ هنالك أسباباً جعلت هذا الناقد مغموراً ، وعلى الرغم مِنْ أنَّ العصر الذي عاشَ فيه هو عصرَ ازْدِهَار اللُّغة والأدب ونبغَ فيه الكثيرِ مِنْ النُقَّادِ والشعراءِ أمثال ابن المعتز .. وغيرهم مِنْ النُقَّادِ والشعراءِ .

منهج البحث :

يتكوَّن هذا البحث مِنْ ثلاثة فصول وكلُّ فصل يتكوَّن مِنْ عُدَّة مباحث وكلُّ مبحث ينقسم إلى عُدَّة مطالب ثُمَّ خاتمة في نهاية البحث .

- **الفصل الأول : يتناول عصر ابن طبا طبا وحياته وفيه مبحثان :**

المبحث الأول : يتناول عصره وفيه ثلاثة مطالب

١. الحياة السياسية في هذا العصر :

وفيها أتحدَّث عَنْ نظام الحكم في ذلك العصر وتعَاقُب الخلفاء في ذلك العصر.

٢. الحياة الاجتماعية :

وفيها أتناول التوزيع الطبقي لهذا المجتمع والفوارق الاجتماعية واختلاط العرب بالعناصر الأخرى ومدى تأثيرها في الثقافة العربية .

٣. الحياة الثقافية :

وفيها أتحدَّث عَنْ مدى تأثير الانصهار العربي بالعناصر غير العربية .. وبذلك يكون له تأثير على الحياة الثقافية .

المبحث الثاني : يتحدَّث عَنْ حياة ابن طبا طبا ، وينقسم إلى ثلاثة مطالب

١. ميلاده ونشأته :

وفيه تحدَّث الباحث عَنْ اسمه وتاريخ ميلاده ونشأته وسبب تلقيب جده بابن طبا طبا وتاريخ وفاته .

٢. أساتذته وتلاميذه :

فيه نتعرَّف الذين يمكن أنْ نقول أنّه تأثيرٌ بهم .

٣. مكاتبه العلمية :

فيها نتعرَّف مؤلفاته وكتبه التي ألّفها كما نتعرّف على وشعره واهتماماته بالأدب .

- **الفصل الثاني : آراؤه الأدبية والبلاغية ويقسَّم إلى مبحثين :**

المبحث الأول : الآراء الأدبية تشتمل على سبعة مطالب

١. تعريف الشعر :

وفيه أتحدَّث عَنْ تعريفه للشعر وتعريف الآخرين للشعر وأوجه الاختلاف والتشابه بين تعريفه والتعريفات الأخرى .

٢. مراحل العمل الأدبي :

وفيه أتحدَّث عَنْ مراحل العمل الأدبي التي يمر بها والتي يقسمها إلى أربع مراحل .

٣. اللفظ والمعنى وأقسام الشعر :

أتحدَّث عَنْ قضية اللفظ والمعنى التي تحدَّث عَنْها الكثيرون قبله ثُمَّ بعده .. وفيه أتحدَّث عمَّا قاله مَنْ قبله وبعده ثُمَّ ما قاله في هذه القضية ثُمَّ أقسام الشعر عنده .

٤. البناء الفني للقصيدة :

وفيه أتحدَّث عَنْ الشكل الذي رسمه ابن طبا طبا للقصيدة العربية وما يجب أن تكون عليه .

٥. رأيه في القدماء والمحدثين :

أتناول رأيه في الشعراء القدماء ونقده لهم ثُمَّ المحدثين ثُمَّ اختلافه واتفاقه معهم .

٦. رأيه في العروض والقوافي :

أقف في هذا المطلب على العروض والقوافي عند ابن طبا طبا التي يُشار إلى أنَّه ألَّف كتابه في ذلك ومعايير اختيار القوافي عنده .

٧. رأيه في السرقات الأدبية :

فيه حديث عَنْ نظرته للسرقات الأدبية إلى مقاييس الأخذ الحسن .

المبحث الثاني : آراؤه البلاغية ويشتمل على مطلبين :

١. أقسام التشبيه عنده :

في هذا المطلب أتناول تقسيم التشبيه عنده والذي يقسمه إلى عدة تقسيمات وأدوات التشبيه وأحسن التشبيهات والتشبيه الغريب .

٢. طريقة التشبيه :

وفي هذا المطلب نتحدَّث عَن ملحوظة ابن طبا طبا في طريقة تشبيه العرب القدماء .

الفصل الثالث : آراؤه النقدية مِنْ خلال كتابه " عيار الشعر "
ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثر ابن طباطبا في الدراسات النقدية :

وفي هذا المبحث نتعرَّف الأثر الذي تركه ابن طباطبا في النقد الأدبي
.

المبحث الثاني : أشهر النقاد الذين تأثَّروا به :

في هذا المبحث تناول بعض النقاد الذين تأثروا به أمثال المرزباني أبي هلال العسكري ، المرزوقي .

المبحث الثالث : مذهبه النقدي :

في هذا المبحث نتعرَّف مذهبه النقدي الذي بنى عليه آراؤه النقدية ويتلخَّص مذهبه النقدي في هذه الأمور الذوق المعلل ، العقل ، الصدق الإنصاف ، التناسق والتناسب ، تقريب المسافة بين الشعر والنثر والاعتماد على تطبيق الأمثلة .

ثُمَّ أختم البحث بخاتمة تتضمَّن أهم النتائج والتوصيات التي توصَّلتُ إليها .

في ختام مُقَدِّمتَي هذه أسأل اللهَ العليّ القدير التوفيق والقبول .. وأنْ يحقق هذا البحث أهدافه .

الفصل الأول

عصر أبي الحسن محمد بن طبا طبا وحياته

المبحث الأول : عصر ابن طبا طبا .

المطلب الأول : الحياة السياسية .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحياة الثقافية .

المبحث الثاني : حياة ابن طبا طبا .

المطلب الأول : ميلاده ونشأته .

المطلب الثاني : أساتذته وتلاميذه .

المطلب الثالث : مكاتبه العلمية .

المطلب الرابع : تأثيره وتأثره .

المبحث الأوّل

عصر ابن طبا طبا

المطلب الأوّل

الحياة السياسية

قبل الخوض في حالة العصر العباسي السياسية لابد لنا مِنْ أنْ نقسم هذا العصر على حسب ما كان عليه مِنْ مراحل وأقسام .

نجد أنَّ العصر العباسي في كافة مراحله يختلف عَنْ العصر السابق له وهو العصر الأموي ، إذْ نجد أنَّ العباسيين مزيج مِنْ عدة عناصر كل عنصر يختلف عَنْ الآخر مِنْ عدة نواحٍ واصطبغت الدولة العباسية صبغة فارسية ، إلاَّ مِنْ حيث آداب اللغة فظلت عربية . في أيامها نضجت آداب العرب وعلومهم ونقلت علوم القدماء إلى لغتهم ونبغ الشعراء والأدباء والنُحَاة والمؤرخون والفلاسفة والأطباء وغيرهم .

ونجد أنَّ فترة الدولة العباسية في بغداد خمسة قرون ومِنْ بداية الدولة العباسية ١٣٢هـ إلى سقوط بغداد على يد هولاكو سنة ٦٥٦هـ تقلبت آداب اللغة العربية في شأنها بتقلب الدول وتقلب الأمة على ما اقتضته الانقلابات السياسية والاجتماعية .

يقسم العصر العباسي إلى أربعة أدوار أو عصور :

١. الدور أو العصر الأول : مِنْ ظهور الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ إلى أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٢ هـ .
٢. العصر العباسي الثاني : مِنْ خلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ إلى استقرار الدولة البويهية في بغداد سنة ٣٣٤هـ .
٣. العصر العباسي الثالث : مِنْ استقرار الدولة البويهية سنة ٣٣٤هـ إلى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ .

٤. العصر العباسي الرابع : مِنْ دخول السلاجقة بغداد إلى سقوطها في أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ ، وسنقدِّم الكلام عنْ كل عصر بما حدث مِنْ انقلاب سياسي أو اجتماعي الذي بعث تغيير آداب اللغة العربية .[١]

عندما تقلَّد العباسيون أمر الحكم مِنْ الأمويين كانوا حريصين على أنْ يبينوا شرعية حكمهم ونظريتهم في الحكم . ولم يكن العباسيين في حاجة إلى بيان شرعية الحكم للأمويين لأنَّهم أسكتوهم بالسيف ، وإنَّما كانوا يريدون إسكات صوت الشيعة العلويين .[٢]

تولَّى الرشيد الخلافة سنة ١٧٠هـ وفي ذلك العهد أمتنع نقفور إمبراطور بيزنطة عَنْ أداء الجزية التي فرضت على بلاده فأرسل له الخليفة الرشيد حملة قوية أخترق بها آسيا الصغرى وأفتتح هرقلة فأرتاع نقفور وتعهَّد بأداء الجزية.

في سنة ١٩٠هـ ثار رافع بن الليث بسمرقند ثورته ، فرأى الرشيد أنْ يسير بنفسه سنة ١٩٢ هـ ولكنه توفى في طريقه إليه بطوس سنة ١٩٣ هـ . وكان الرشيد قد عَهِدَ بولاية العهد مِنْ بعده إلى ابنه محمد المُلَقَّب بالأمين وضمَّ إليه الشام ومصر ثُمَّ عهد لابنه محمد الملقَّب بالمأمون وضمَّ إليه الولايات الشرقية وخلفه أخوه المعتصم ثُمَّ خلفه ابنه الواثق[٣] وخلفه المتوكل ثُمَّ المعتز ، وتولَّى المعتمد مِنْ بعده وفي عهده تفاقمت ثورة الزنج التي نشبت في عهد المهتدي وأرسل المعتمد أخوه أحمد طلحة الملقب بالموفق للقضاء على الزنج ويُولَّى خليفة بعد المعتمد لُقِّب بالمعتضد وخلفه ابن المكتفي سنة ٢٨٩- ٢٩٥هـ

---

[١] تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، راجعها وعلَّق عليها دكتور.شوقي ضيف ، ج٢ ص١٠ .

[٢] في الشعر العباسي الرؤية والفن، عز الدين إسماعيل ، ص ٧ .

[٣] العصر العباسي الأوّل ، د. شوقي ضيف ، ط٦ ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ص ٩ ، ٤٣ .

واتخذوا ولي عهده أخاه المقتدر وهو لا يزال صبياً وبايعوا بعده الراضي بالله وظل بالخلافة حتَّى توفَّى سنة ٣٢٩هـ وخلفه أخوه المتقي بالله ثُمَّ المستكفي بالله وفي عهده أنقض بنو بويه على بغداد بقيادة معز الدولة سنة ٣٣٤هـ [١].

وأستمر عهد بني بويه في الحكم إلى دخول السلاجقة سنة ٤٤٧هـ ، ولم يتعرَّض الإسلام إلى أوقات عصيبة مثل التي تعرَّض لها زمن الغزو المغولي في القرن الثالث الهجري .. إذْ دمرَّت الجيوش المغولية مدن المسلمين ومِنْ سوء حظ آسيا الإسلامية إنَّه لم يوجد بها وقتذاك قوة تستطيع مواجهة الغزو العنيف الذي قاده جنكيز خان وأولاده وأحفاده ، فالخلافة العباسية بادرت في الاضمحلال . زحف هولاكو وحفيده جنكيز وأتجه غرباً نحو فارس فقضى على الخلافة العباسية وجميع الإسماعيلية الباطنية بها ثُمَّ قضى على الخلافة العباسية وجميع ولايات غرب آسيا واستولى المغول على بغداد الإسلام وحاضرة الدولة الإسلامية والعباسية سنة ٦٥٦ هـ وقتلوا الخليفة المستعصم بالله وأفراد أسرته وأكابر الدولة [٢] .

---

[١] العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف ، ط٢ ، ص ٩ ، ٥٢ .

[٢] قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، د. أحمد مختار الصادق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ١٩٦٩م ، ص ١٤٥ .

المطلب الثاني

الحياة الاجتماعية

كان يتوزع مجتمع العصر العباسي إلى ثلاثة طبقات أساسية طبقة عليا تشتمل على الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ومَنْ يلحق بهم مِنْ الأمراء وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار وأصحاب الإقطاع مِنْ الأعيان وذوي اليسار ، طبقة وسطى تشتمل على رجال الجيش وعلى موظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين ، ثُمَّ طبقة دنيا تشتمل على العامة مِنْ الزراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق ويأتي في أثر تلك الطبقات أهل الذمة [1] .

وكان الخلفاء والوزراء والولاة والقواد يفرقون على العلماء والأطباء والشعراء والمغنيين ، ورسم المهدي لمروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على مدحته .. وكان يصنع الصنيع نفسه مع المغنين [2]

تميل الدولة المتحضرة إلى تخليد أيامها المجيدة والحفاوة بها كل عام ، وقد عُرِفَ الفرس بتقديس أعيادهم دينية كانت أم قومية يقيمون لها الزينات وينظمون لها المواكب ، نلمح ذلك في وصف البحتري لموكب الخليفة المتوكل في عيد الفطر .

فأنعم بيومِ الفطر عيداً أنَّـه

يومٌ أغرٌّ علـى الزمانِ مُشَهَرَّ

---

[1] العصر العباسي الثاني ، د. شوقي ضيف ، ط٢ ، ص ٥٣ .

[2] العصر العباسي الأول ، ط٢ ، ٤٦ .

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت

عدد يسير لها العديد الأكبر

ذكروا بطلعتك النبيِّ فهلَّلُوا

لَمَّا طلعت مِنْ الصفوف وكبَّروا [1]

وهكذا كانت أيام العباسيين أعياداً متلاحقة ناهيك عَنْ حفلاتهم الخاصة مثل حفلات الزواج والختان تلك الحفلات التي تتجلي فيها مظاهر الترف والإسراف حيث تُقَام الموائد وتُنْثَر الدرر فيها . وذكروا أنَّ المهدي أقام ليلة زفاف ابنه الرشيد إلى زبيدة وليمة لم يسبقه إلى مثلها أحد ووهب الناس أواني الذهب المملوءة بالفضة وأواني الفضة
المملوءة بالذهب والمسك والعنبر ، ولَمَّا زُفَّت يوران بنت الحسن بن سهل إلى المأمون نثر عليها الدرر فوقع على حصيرٍ مِنْ ذهب .[2]
لله در الحسن بن هاني حيث قال :

كأن صغرى وكبرى مِنْ فقاقها

حصباءُ درٍ على أرضٍ مِنْ الذهبِ [3]

كما نجد أنَّ الخلفاء العباسيين نجد تفننوا في بناء القصور حتَّى يشبِّه بعضها مدناً صغيرة تمتلئ بالأنجلة والأساطين والقباب والبساتين والجداول

---

[1] ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، ١٩٦٣م ، ج٢ ، ص ١٠٧٢ .

[2] معالم الشعر وأعلامه في الشعر العباسي الأوّل ، د. محمد نبنيه حجاب ، ط٢ ، ص ٢٢ – ٢٣ .

[3] ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ، ص ٤٨ .

والنافورات مع التأنق في أبوابها ونوافذها وشرفاتها وزخرفة حيطانها والنقوش والصور وتعليق الستائر الحريرية عليها ومع ما يموج فيها مِنْ البسط والسجاجيد والطنافس والتحف والنجف المرصعة بالجواهر .[١]

وقد بدأ العصر بالمتوكل ، ويُقَال أنَّ النفقات لم تبلغ في عصرٍ مِنْ عصورِ الخلفاء ما بلغته في عهده ، وخاصةً في بناء القصور وقد أحدث فيها البناء المرسوم باسم البناء الحيري ، وكان يُحفل فيه دون القصر ثلاثة أبواب وكان الرواق مجلس الخليفة وأمامه بيتان بهما خواصه وعلى اليمين خزانة الكسوة وعلى اليسار ما يحتاج إليه مِنْ الشراب .[٢]

---

[١] العصر العباسي الثاني ، ص ٤٦ .

[٢] المرجع السابق ، ص ٢٦ . ومروج الذهب ، أبي الحسن بن الحسين بن المسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، ص ٤ .

المطلب الثالث

الحياة الثقافية

هنالك عصر مِنْ عصور الأدب العربي وجد عناية زائدة مِنْ قِبَل الدارسين ومؤرخي الأدب العربي ألاَ وهو أدب العصر العباسي في كافة مراحله ، أمَّا العصور الأخرى فقديماً كانت العناية فيها إلى جعله بداية ازدهار، هذا لأنَّ العصر العباسي يمثِّل قمة التطوُّر الفني للأدب العربي القديم

إنَّ الأدب العباسي قد أمتد فترةً مِنْ الزمن حتَّى أنقسم إلى عدة فترات ومراحل وهذا الانقسام نتج عَنْ ارتباطات تاريخية أو تغييرات في الإمارة أو رئاسة الدولة وهذا ليس بمقنع .

ولكن مِنْ الواضح أنَّ اتساع الدولة الإسلامية واختلاط المسلمين بالفرس والروم جعل هنالك نقلة في حياة الدولة الإسلامية ، بالتالي يؤدي إلى نقلة في الأشياء الأخرى .

وهكذا يمكن القول بأنَّ الصراعات التي تمثلت في إطار الدولة العباسية منذ بدايتها قد ظلت مستمرة حتَّى نهايتها .. والعصر العباسي عصر متداخل ومعقَّد في آنٍ واحد فإنَّ فهم أيِّ مكوِّن على حدة لا يمكن أنْ ينتهي إلى صور كاملة أو دقيقة ، وهناك مثلاً صراع بين الشيعة والعباسيين حول شرعية الحكم وهذا الصراع دام فترة ليست قصيرة ، وعلى قدرٍ كثيرٍ مِنْ العنف على هذا الموقف كل العناصر السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية والمكونات لكيان الدولة .[١]

---

[١] في الشعر العباسي الرؤية والفن ، ص ٧ .

إذا نظرنا إلى العصر العباسي نظرة عامة نجده عصراً ازدهرت فيه اللغة ونشأت أكثر العلوم الإسلامية ونُقِلَت فيه أهم العلوم الدخيلة إلى العربية وكانت قصور الخلفاء مليئة بالأدباء والشعراء والعلماء .

والدولة العباسية ساعد على قيامها الفرس واتخذت بغداد عاصمة لها وكان أكثر وزرائها وقوادها وأمرائها مِنْ الفرس ، لَمَّا عُمرت بغداد وتقاطر إليها الناس تكسباً مِنْ التجارة والصناعة والأدب والشعر فالتقى فيها العربي بالفارسي والرومي واليهودي والسامري والمجوسي والبوذي وغيرهم . تعدّ البصرة والكوفة مِنْ مدائن العراق الإسلامية ، فقد كانت مزدحمة بالناس على اختلافِ أجناسهم وعناصرهم . ولَمَّا عمرت بغداد أصبحت هي أم المدائن الإسلامية مركز العلم ومجمع العلماء ثُمَّ شاركتها في ذلك القاهرة وقرطبة ودمشق والقيروان وغيرها مِنْ المدن الإسلامية ، ويمتاز العصر العباسي الأول بأنَّ مَنْ تولّى فيه عرش بغداد كان مِنْ الخلفاء والحكماء والعلماء فرغبوا في العلم وإجلال العلماء والأدباء وسهلوا لهم الحياة وقربوهم إليهم وجالسوهم وآكلوهم وحدثوهم وعوّلوا على آرائهم فلم يبقَ ذو قريحة أو علم أو أدب إلاَّ نال جائزة أو هدية . ولا يزدهر العلم في ظل أميرٍ متفهم يأخذ بأيدي الناس ، والخلفاء في العصر العباسي الأول مِنْ أكثر الملوك رغبةً في العلم . ويُرْوَى أنَّ المنصور لَمَّا مات ابنه جعفر وأنصرف إلى قصره بعد دفنه . قال للربيع وزيره : " انظر مِنْ أهلي مَنْ ينشدني " أمِنْ المنون وريبها تتوجع " حتَّى أتسلى بها عَنْ مصيبتي ، فطلب الربيع ذلك مِنْ بني هاشم فلم يجد مَنْ يستطيعه فقال المنصور : " والله لمصيبتي بأهلٍ ألاَّ يكون فيهم واحدٌ يحفظ هذا لقلة رغبتهم في الأدب ، أعظم وأشدُّ على مِنْ مصيبتي با بني " .[1]

---

[1] تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق ، د. شوقي ضيف ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ج٢ ، ص ١٨ ، ١٩ .

وكان للمنصور دفاتر علم ، كان شديد الحرص عليها حتَّى أوصى ابنه المهدي بها عند وفاته .

وكان المنصور مِنْ أحسن الناس روايةً للحديث وله ذوق في الشعر ينتقد الشعراء ويعرف المنحول والمسروق [1] وكذلك ابنه المهدي فقد كان ينتقد الشعراء لكثرة نسيبهم قبل المدح وكان يكره الغزل ، أمَّا الرشيد فكان أكثرهم رغبة في العلم والعلماء حافظاً للشعر ناقداً للشعراء وكان يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا .

ناهيك عَنْ أبناء الخلفاء والأمراء فقد اشتغل كثيرون منهم بالأدب كإبراهيم بن المهدي فقد كان تابعه في الترسل والشعر والموسيقى وله كتاب في الأدب أسمه "أدب إبراهيم" [2] والفتح بن خاقان وزير المتوكل كانت له خزانة العلم لم يوجد أعظم منها . فالدولة التي لم يكن ملوكها وأمراؤها على هذه القدرة يجدر بها أنْ تزهو بالعلم والعلماء واعتبرت هذه القاعدة في سائرِ عصور الأدب واللغة مِنْ أول الإسلام فإنَّك لا تجد نهضة الشعر وآدابه ، وربُّما استقدموا الرواة مِنْ العراق إلى الشام يسألونهم عَنْ معنى بيت أو مَنْ قائله كما فعل هشام بن عبد الملك وحماد الراوية.

أمَّا في العصر العباسي فكان الغرض مِنْ تقريب الشعراء رغبة مِنْ الخلفاء والأمراء في الأدب وكثيراً ما كانت تعقد مجالس لغرض أدبي لوصف منظر أو أداة كما فعل الهادي إذ أستقدم الشعراء إليه وأقترح عليهم أنْ يصفوا سيفاً أهداه إليه المهدي وهو سيف عمر بن معدي كرب فوضع السيف بين يديه وقال للشعراء صفوه الجائزة البصري [3].

---

[1] البيان العربي ، د. بدوي طبانة ، ط٦ ، دار العودة ، بيروت ، ص ١٩ .

[2] تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٢ ، ص ٢٠ .

[3] المرجع السابق ، ج٢ ، ٥٠ ، ٥١ .

وكان الرشيد مِنْ أكثر الخلفاء بحثاً في الشعر وقائله فقد سأل أهل مجلسه مرة عَنْ صدر هذا البيت ((ومَنْ يسأل الصعلوك أين مذاهبه)) فلم يعرفه أحد وكان الأصمعي مريضاً لا يقدر على المجيء فأرسل إليه إسحاق الموصلي وبعث معه ألف دينار ، فجاء الجواب إنَّ البيت مِنْ قصيدة لابن النشناش النهشلي وهذا صدره :

وسائلــه أين الرحيل وسائلٍ

ومَنْ يسأل الصعلوك أين مذاهبه [1]

وكثيراً ما كان الرشيد يعقد المجلس عَنْ معنى بيتٍ قد سأل يوماً عَنْ معنى هذا البيت :

قتلوا ابن عفان في الشهر محرماً

ورعاً فلم أرَ مثله مخذولا [2]

وكان في المجلس الكسائي والأصمعي فطال الجدال بينهما والخليفة يسمع وأعطى الرشيد الفضل خاتماً و "١٦٠٠ دينار" مكافأةً على أحسنِ بيتٍ قاله العرب والعجم ، والمأمون ولَّى ابن الجهم البرمكي ولاية مِنْ أجل بيتٍ طلبه مِنْه وأشترط عليه ذلك .

بعد أنْ تحدثنا عَنْ حالات العصر العباسي الثاني المتمثِّلَة في الحالة السياسية والثقافية والاجتماعية ندلف إلى أحد الشخصيات الأدبية والنقدية التي عاشت في هذا العصر وهو أبو الحسن محمد بن طبا طبا العلوي .

---

[1] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، ج١ ، ص ١٦٧ .

[2] تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٢ ، ص ٥٢ .

عاش ابن طبا طبا العلوي في العصر العباسي الثاني الذي يبتدئ بخلافة المتوكل عام ٣٢هـ وينتهي بفتح بني بويه بغداد عام ٣٣٤هـ .[١]

ويُعدّ عهد الخليفة المتوكل عهد بدء اختلال الدولة العباسية الذي ينتهي بسقوطها على أيدي التتار ٦٥٦هـ ، ويرجع ضعف الدولة هذه إلى عدة أسباب مِنْها اعتماد العباسيين على الفرس والأتراك وإيثارهم بالمناصب المدنية والعسكرية على العرب الذين كانوا قادة الإسلام وقوام الدولة العربية . وضعفت هيبتهم وانحطت منزلتهم ويئست قلوبهم عَنْ تأييد الدولة مِمَّا أثار حقد العرب ، فتك هؤلاء ببني أمية وتمثيلهم بهم فناصبهم العلويون العداء فقام العلويون في وجههم لأنَّهم استأثروا بالخلافة دونهم مع أنَّهم أحق بها منهم . إذْ أنَّ الدولة قامت بأسهمهم وسيوف أتباعهم .[٢]

وأول مَنْ أستخدم الأتراك في الجيش مِنْ الخلفاء المنصور العباسي المتوفى سنة ١٥٨هـ ولكنهم كانوا شرذمة صغيرة لا شأن لها في الدولة وإنَّما كان الشأن يومئذ للخرسانيين الفرس [٣] وقد قدَّم المعتصم الذي تولَّى الخلافة سنة ٢١٨هـ قوماً مِنْ بخارى وسمرقند وفرغانة واشيروسنة وغيرها مِنْ البلاد التي نسميها " تركستان وما وراء النهر" وقد كان ذلك عام ٢٢٠هـ ويرجع سبب اتجاه المعتصم إلى الأتراك لأمورٍ عديدة .

---

[١] تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٢ ، ص ١١ .

[٢] تاريخ الإسلام السياسي – الديني ت الثقافي – الاجتماعي في العصر العباسي ، د. حسن إبراهيم حسن ، دار الأندلس ، بيروت لبنان ، ج٣ ، ص ١ .

[٣] تاريخ التمدّن الإسلامي ، جرجي زيدان ، راجعه وعلّق عليه د. حسين مونس ، دار الهلال ط٢ ، ١٩٥٨م ، ١٧٨ .

المبحث الثاني
حياة ابن طبا طبا

المطلب الأول
نسبه

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم "طبا طبا" ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب [1] .

وقال ابن حزم عَنْ حديثه عَنْ ولد إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب وولد إبراهيم : "إسماعيل وإسحاق وعلي ومحمد .. وولد إسماعيل الحسن وإبراهيم " طبا طبا" وفيه الجمهرة والعدد .." ثُمَّ يقول " ومنهم الشاعر الأصبهاني وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم .." فهو مِنْ الأسرة العلوية الشريفة ومِنْ ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما " [2] وقد وهم أحمد بدوي عندما عده مِنْ ذرية الحسين بن علي [3] .

---

[1] معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج٦ ، ص ٢٨٤ .

[2] جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، تحقيق عبد السلام ، هارون ، ١٩٦٢م القاهرة ، مصر ص ٤٣ .

[3] النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، ط٤ ، دار النهضة القاهرة ، ١٩٦٩م ، ج٥ ، ص ١٤٢ .

وقد اشتهرت أسرته " بآل طبا طبا " قسمٌ منهم أقام باليمن وكونوا الدولة الرسية (٢٨٠-٣٨٢هـ) وقسمٌ أقام بمصر ومنهم أبو القاسم أحمد ابن محمد بن إسماعيل نقيب الطالبين بمصر والذي شكا ابن خلكان [١] عندما ترجم له .

سبب تلقيب جده بطبا طبا :

وطباطبا هذا لقبٌ لجده إبراهيم وقد ذكر ابن خلكان : طبا طبا بفتح الطائين المهملتين والبائين الموحدتين – وهو لقبُ جده إبراهيم وإنَّما قيل له ذلك لأنَّه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوماً ثيابه فقال له خادمه : أجئ بدراعه فقال : لا بل طبا طبا يريد قبا قباً فبقى عليه لقباً وأشتهر به " [٢] .

غير أنَّ الدكتور طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام محققا كتابه " عيار الشعر" خلطا في أنَّ طبا طبا هو والد إبراهيم مع أنَّه لقبه .

ميلاده ونشأته :

مولـده :

كل المصادر والمراجع التي رجعت إليها اتفقت على أنَّه وُلِدَ وتوفِّي في أصبهان ولكن لا أعرف عَنْ تاريخ ميلاده شيئاً دقيقاً إلاَّ مِنْ خلال مقارنته مع معاصريه إذْ تجد مِنْ معاصريه ابن المعتز ، وكان كلٌّ منهما يهتم بشعر الآخر ولم يكتب لهما اللقاء لأنَّ ابن طبا طبا لم يفارق أصبهان وإنَّ ابن المعتز لم

---

[١] وفيات الأعيان وأنباء أبنا الزمان ، ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ج١ ، ص ١٣٠ .

[٢] وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج١ ، ص ٣٠ .

يحضر إلى أصبهان واهتمام كلٍّ بالآخر يدل على أنَّهما كانا ابني عصرٍ واحدٍ ، وإنْ لم يكونا ولدا في عامٍ واحد . وعلى هذا يمكن إيجاد تاريخ ميلاد تقريبي لابن طبا طبا طالما أنَّنا نعرف تاريخ ميلاد ابن المعتز في ٢٤٧هـ وتُوْفِّي ٢٩٦هـ وابن طباطبا تُوْفِّى ٣٣٤هـ وهذا يدل على أنَّهما عاشا في عصرٍ واحدٍ .. أي يمكن القول : أنَّ ابن طبا طبا وُلِدَ ما بين الأعوام (٢٤٥-٢٥٥) .

إنْ لم يكن مِنْ المستحيل فَمِنْ الصعب جداً التحدث عَنْ نشأة إنسان لا تعرف تاريخ ميلاده ولكن مِنْ خلال دراستنا لكتابه وكتابات معاصريه يمكن الحديث قليلاً عَنْ نشأته ، وفيما يبدو لي أنَّ ابن طبا طبا كان موسراً غنياً وكذلك لم يتكسَّب بشعره ولم يقله إلاَّ لدوافع ذاتية ..

وكان متجهاً إلى العلم والأدب والتأليف وكان مشهوراً بالذكاء والفطنة كما قيل : " كان مذكوراً بالذكاء وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد معروفاً بذلك مشهوراً به " [١] .

وقد كانت له مكانة في مدينة أصبهان فهو علوي وشاعر وكاتب ومؤلف ولذلك كانت له صلات برجالات دولة أصبهان في عصره وله بقاضي أصبهان أحمد بن عثمان البري وبأديب أصبهان في عصره علي ابن حمزة بن عمارة وبأبي علي الرستمي والي الخراج وبأبي الحسين محمد ابن أحمد بن يحيى بن أبي البغل صاحب ديوان الخراج والصياغ بأصبهان الذي كان له ابن لا

---

[١] معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ج٥ ص ١٣١ .

يستطيع نطق الراء ولا الكاف فنظم له ابن طباطبا قصيدة طويلة خالية مِنْ هذين الحرفين يقول مطلعها :

يا سيداً دانت له السادات

وتتابعت في فعله الحسنات [1]

وقد أجمع كل الذين كتبوا عنه على أنَّه توفَّى عام ٣٣٤ هـ/٩٣٤م .

مكانة ابن طباطبا العلمية :

أصبح ابن طباطبا في العصر العباسي رجلاً مثقفاً مطلعاً وأوجب على مَنْ يريد أنْ يكون شاعراً فحلاً أنْ يكون ملماً بعلومِ اللغة والأدب والتاريخ .

مع ذلك يستوجب وجود الموهبة وعلوماً كثيرة بالغ النقاد فيها وأختصر على ما له علاقة مباشرة بالشعر .

وقد تحدَّث ابن طبا طبا في بداية كتابه " عيار الشعر" عَنْ الأدوات التي يجب أنْ يعرفها الشاعر قبل ممارسة الشعر أو الخوض فيه وهي أدوات وعلوم متعدِّدَة مِنْها ما يتعلَّق بعلوم اللغة والبراعة في فهم الإعراب ومِنْها ما يتعلَّق بالشعر وروايته وحفظ الجيد منه .. والوقوف على طريقة العرب في نظمه وخصائص الأساليب العربية . وقد ركَّز على هذه لاتصالها المباشر بالشعر ولذلك بنى كتابه على الإكثار مِنْ الأمثلة الجيدة ليقتدي بها الشاعر الناشئ بل ألف لهذا الغرض كتاب " تهذيب الطبع " الذي جمع فيه مجموعة مِنْ الشعر العربي "ليرتاد مَنْ تعاطى الشعر بالنظر فيه وسلك المنهاج الذي سلكه الشعراء

---

[1] معجم الأدباء ، ج٥ ، ١٣١ .

ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم إياها فيُحْتَذَى على تلك الأمثلة في الفنون التي طرقوا أقوالهم فيها " [1].

مؤلفاتـــه :

لا يُعرف في الوقت الحاضر مِنْ مؤلفات ابن طبا طبا إلاَّ كتاب "عيار الشعر" الذي قام بتحقيقه الدكتور طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام عام ١٩٥٦م وقد ذكرت المراجع أنَّ له كتباً أخرى ، ولكننا لا نعرف لها وجوداً .. وكتبه هي :

١- عيار الشعر :

وقد نُسِبَ هذا الكِتَاب إِلَى أبي الحسن فِي كثير من المراجعِ المعتمدة [2] مِمَّا يجعلنا نَجْزِم بِصِحَة نسبته إليه .

وقد نُسِبَت إلى أبي القاسم بن طبا طبا الرستمي المصري فقال : " وعيار الشعر لابن طبا طبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن إبراهيم نقيب

---

[1] عيار الشعر ، ابن طبا طبا ، تحقيق طه الحاجري ، محمد زغلول سلام ، ط ، سنة ١٩٦٥م المكتبة التجارية ، القارة ، مصر ، ص ٧ .

[2] مُعْجَم الأُدَبَاء ، ياقوت الحموي ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ . الفهرست ، ابن النديم ، ص ٢٠٢ الوافي ، الصدفي ، ط٢ ، فازبدان ، ١٩٦١م ، ج٢ ، ص٧٩ . معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبد الرحيم العباسي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٦م ج٢ ، ص ١٩٩ . وهدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، مطبعة المثنّى ، بغداد ، ج٦ ، ص٣٣ ، ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ج٨ ص٣١٢ . الأعلام ، الزركلي ، ج ٦ ، ص ١٩٩ . وأعيان الشيعة ، محسن محمد العاملي ، مطبعة الإنصاف ١٩٥٩م ، ، بيروت ، لبنان ، ج ٤٣ ، ص ٢٤٩ .

الطالبيين بمصر المتوفّى سنة ٣٤٥هـ " [١] وهذا وهمٌ وخلطٌ بين أبي الحسن وأبي القاسم .

وَقَدْ نَسَبَ الأستاذ عمر رضا الكتاب لأبي الحسن عند ترجمته له [٢] ، وقد ذكر قبل ذلك أنَّه لأبي القاسم بن طبا طبا نقلاً عَنْ كشف الظنون [٣] .

وقد أخطأ المستشرق الألماني كارل بروكلمان عندما ظن أنَّ كتاب " عيار الشعر " كتابٌ عروضي وقال ابن طبا طبا مؤلف كتابُ العروض "عيار الشعر" بينما الحقيقة أنَّ عيار الشعر ليست في علم العروض وإنَّ لابن طبا طبا كتاباً آخر في العروض[٤] .

٢- تهذيب الطبع :

هذا الكتاب عبارة عَنْ مختارات شعرية ، وقد أشار إليه في " عيار الشعر " أكثر مِنْ مرّة [٥] وقد قال " وقد جمعنا ما أخترناه مِنْ أشعارِ الشعراء في كتابٍ سميناه تهذيب الطبع ليرتاض مَنْ يتعاطى بالنظر فيه ويسلك المنهاج الذي سلكه الشعراء " [٦] وبعد حديثه عَنْ التشبيه في عيار الشعر قال " وهذه أمثلة لأنواع التشبيهات أودعنا شرحها في كتابِ تهذيبِ الطبع ما يسد الخلل الذي فيها ويأتي على ما أغفلنا وصفه والاستشهاد به مِنْ هذا الفن " [٧] وقال

---

[١] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مطبعة المثنّى ، بغداد ، ج٢ ، ص ١٨١ .

[٢] عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص ٣١٢ .

[٣] كشف الظنون ، عمر رضا كحالة ، ج٢ ، ص ٦١ .

[٤] تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ج٢ ، ص ١٠٠ .

[٥] عيار الشعر ، ص ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ٣١ .

[٦] المصدر السابق ، ص ٧ .

[٧] عيار الشعر ، ص ٣١ .

أيضاً " وليس يخلو ما أودعناه إختيارنا المسمى " تهذيب الطبع " الإفهام مِنْ نبأ إنْ لم يصح أنْ تسكن أو ينتفع بنقصه " [1] .

٣- كتاب العروض [2] :

قال عَنْه ياقوت الحموي : " إنَّه لم يَسْبِق إلى مثله " [3] .

٤- المدخل إلى معرفة المعمَّى مِنْ الشعر .

٥- تقريظ الدفاتر .

٦- سنام المعالي .

٧- الشعر والشعراء .

٨- ديوان شعر [4] .

وقال ابن النديم : " إنَّ أبا بكر الصولي جمع شعر ابن طبا طبا ورتبه على حروف المعجم ولا أعرف عَنْ هذا الديوان شيئاً غير الذي وجدته عند ياقوت الحموي [5] والتي تدل على أنَّ ابن طبا طبا رجل شاعر فحل في زمانه ولكن لم يكن له حظٌ في انتشار شعره .

قال : وحدثني أبو عبد الله ابن أبي عامر قال : كان أبو الحسن طول أيامه مشتاقاً إلى عبد الله بن المعتز متمنياً أنْ يلقاه أو يرى شعره ، فأمَّا لقاؤه فلم يتفق له لأنَّه لم يفارق أصبهان قط ، وأمَّا ظفره بشعره فإنَّه أتفق له في آخر أيامه ، وله في ذلك قصة عجيبة : وذلك أنَّه دخل إلى دار معمر وقد حُمِلَتْ

---

[1] المصدر السابق ، ص ٨ .

[2] المصدر السابق ، والصفحة نفسها .

[3] معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج٥ ، ص ٢٣١ .

[4] المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٢٣١ .

[5] الفهرست ، ابن النديم ، ص ٢٠٢ .

إليه مِنْ بغداد نسخةً مِنْ ديوان عبد الله بن المعتز فأستعارها فَسُوِّفَ بها فتمكَّن عندهم مِنْ النظر فيها وخرج وعدل إليّ كالاًّ معيباً كأنَّه ناهضٌ بحملٍ ثقيلٍ ، فطلب محبرةً وكاغداً وأخذ يكتب عَنْ ظهر قلبه مقطَّعاتٍ مِنْ الشعر ، فسألته لِمَنْ هي فلم يجبني حتَّى فرغ مِنْ نسخها وملأ مِنْها خمسِ ورقاتٍ مِنْ نصف المأموني ، وأحصيتُ الأبيات فبلغ عددها مائة وسبعة وثمانين بيتاً تحفَّظها مِنْ شعر ابن المعتز في ذلك المجلس واختارها مِنْ بين سائرها [1] .

وذكر عَنْه حكايات مِنْها ما حدثني أبو عبد الله ابن أبي عامر قال : مِنْ تَوَسُّع أبي الحسن في أَتِيِّ القولِ وَقَهْرِهِ لأبيهِ أنَّ أبا عبد الله فتى أبي الحسن محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل كانت به لُكْنَةٌ شديدة ، حتَّى كان لا يجري على لسانه حرفان مِنْ حروف المعجم الراء والكاف ، يكون مكان الراء غيناً ومكان الكاف همزة ، فكان إذا أراد أنْ يقول كركي يقول "أغ أي" وإذا أراد أنْ يقول كركرة يقول "أغ أغة" وينشد للأعشى :

*** قَالَت أَغَى غَجُلاً فِي أُفه أَتِفٌ ***

يريدُ " قَالَت أَرَى فِي كَفِّه كَتِفٌ" فعمل أبو الحسن قصيدةً في مدحِ أبي الحسين فَجُنَّ عليها ، وقال أبو الحسن والله أنا أقدرُ على أبِّي الكلام مِنْ واصلٍ بن عطاء ، والقصيدة :

يَا سَيِداً دَانَتْ لَهُ الساداتُ

وتَتَابَعَتْ فِي فِعْلِهِ الحَسَنَاتُ

وتَوَاصَلتْ نَعْمَاؤُهُ عِنْدِي فَلِي

[1] معجم الأدباء ، ج٥ ، ص ٢٣١ .

مِنْهُ هِبَاتٌ خَلْفَهُن هِبَاتُ

نِعَمٌ ثَنَتْ عَنِّي الزمانُ وَخَطْبَهُ

مِنْ بَعْدِ مَا هِيبَت لَهُ غَدَواتُ

فأدلتُ مِنْ زمنٍ مُنِيتُ بِغَشْمِهِ

أيامَ للأيامِ بِي سَطَواتُ

فَلِمَيْتِ آمالي لديه حياتُه

ولحاسدي نُعْمَى يديه مماتُ

أوليتني مِنَنْاً تجلُّ وتعتلي

عَنْ أنْ يحيطَ بوصفِهْن صفاتُ

فإذا نُثِنْنَ بمنطقٍ مِنْ مادحٍ

فالمدحُ مِنِّي والثَنَاءُ صُمَاتُ

عُجِنا عَنْ المِدَح التي اسْتَحْققتها

واللهُ يعلمُ ما تَعِي النياتً

يَا ماجِداً فِعْلُ المحامدِ دينه

وسماحُهُ صومٌ له وصلاةُ

فيبيتُ يشفعُ راجياً بتطوُّعٍ

مِنْهُ وقَدْ غَشِيَ العيونَ سُبَاتُ

فالجودُ مثلُ قيامِهِ وسجودِهِ

إنْ قِيسَ والتسبيحُ مِنْه عدَاتُ

ما زالَ يُلْفَى جائداً أو واعداً

وعداً تضايَقُ دونَهُ الأوقَاتُ

ليمينه بالنُّجْحِ عند عُفَاتِهِ

في ليلِ ظَنِّهم البهيمِ ثباتُ

ذُو هِمَّـةٍ علويـةٍ توفي على

الجوزاءِ تسقطُ دونـها الهماتُ

تَنْـأَى عَنْ الأوهامِ إلاَّ أنَّـها

تَدْنُو إذا نِيطَتْ بها الحاجاتُ

وعزيمةٍ مثلِ الحُسَامِ مصونـةٍ

عَنْ أنْ تُفَلَّ به الزمانَ شَبَـاةُ

فإذا دَهَا خطبٌ مهمَّ أيـدٌ

خلَّـى العداةَ وجمعُهُمْ أشتاتُ

لأبي الحسينِ سماحةٌ لَوْ أنَّـها

للغيثِ لم تَجْدَبْ عليه فَلاةُ

ولـه مساعٍ في العُلاَ عددَ الحصى

في طيءٍ مِنْ جلَّها مسعـاةُ

كحيا السحابِ على البِقَاعِ سماته

ولـه على عافـي نـداهُ سِمَاتُ

يحيـي بنائلـهِ نفوساً مثلما

يحيا بجودِ الهاطلاتِ نبـاتُ

شادَ العلاءَ أبو الحسين وحازه

عَنْ سادةٍ هُمْ شائدون بُنَـاةُ

سبَّاقُ غاياتٍ تقطع دونـها

سباقها إنْ مُدَّتِ الحلبـاتُ

فإذا سَعَوْا نحو العلا وسعى لـها

متمهلاً حِيزَتْ له القصباتُ

مستوفزٌ عند السماح وإنْ تقسْ

أحداً بِهِ في الحلم قُلْتَ حصاةُ

طودٌ يلوذُ بِهِ الزمانُ وعندهُ

لجميعِ أحداثِ الزمانِ أداةُ

بيمينــهِ قَلَمٌ إذا ما هزَّه

فـي أَوْجُـهِ الأيـامِ قلتَ قنـاةُ

في سِنـه بأسُ السنانِ وهيبةُ

السيفِ الحسـامِ وقد حوته دواةُ

سحبانُ عَيًّا وهو عِيًّا باقلٌ

عَجِلٌ إلى النْ َجْوَى وفيه أنـاةُ

وَسْنَـانُ إلاَّ أنَّـه مُتَنَبِّـه

يقظانُ مِنْهُ الزهوُ والإِخْبَاتُ

لَمْ يخطُ فِي ظلماتِ ليلِ مِدَادِهِ

إلاَّ أنْجَلَتْ عَنَّا به الظُلُمَـاتُ

وأبو علي أحمدُ بن محمدٍ

قَدْ نُمَّقَتْ عَنِّي لديـه هناتُ

فتقاعستْ دونـي عوائدُ فضله

وسعَتْ سعـاةٌ بيننـا وعداةُ

فأقتلُهُ عَنْ طولِ العقوقِ وهزَّهُ

فلــهُ لدى فِعْلِ العُلاَ هزَّاتُ

والله ما شأنـي المديحَ وبذلُهُ

لمؤمّـلٍ ليمينـه نفحــاتُ

إلاَّ مجازاةً لِمَنْ أضحت له

عندي يدٌ أُغْدَى بهـا وأُقَاتُ

والمسمعيُّ لـه لدىً صنائعٌ

أيامهن لطيها ساعـات

فأخالها عهدَ الشباب وحسنَهُ

إذْ طارَ لِيِ في ظلِّه اللذات

خذها الغداةَ أبا الحسين قصيدةً

ضِيْمَتْ بِهَا الراءاتُ والكافاتُ

غُيِّبْنَ عَنْها ختلة أخواتها

عند النشيدِ فما لها أخوات

ولو أنَّهُنْ شَهِدْنَ لأزدوجت لها

الغَيْنَاتُ [والهمزات] والألفات

فأسعدْ أبا عبد الإله بِهَا إذا

شقيتْ بلثغةٍ مُنْشدٍ أبياتُ

نقصت فتَمَّتْ في السماع وألغيت

مِنْها التي هي بينها آفات

صفَّيتها مِثْلَ المُدَامِ له فما

فيها لدى حُسْنِ السماعِ قذاةُ

مَعْشوقةٌ تَسْبِي العقولَ بحسنها

يَاقُوتةٌ فِي اللينِ وهي صفاةُ

علويةٌ حسنيةٌ مزهوةٌ

تُزْهَى بحُسْنِ نشيدها اللهوات

مِيْزَانها عند الخليلِ مُعَدَّلٌ

متفاعلنٌ متفاعلنٌ فعلاتُ

لَوْ واصلُ بنُ عطاءٍ الباني لها

تُلْيَت توهّم أنَّها آياتُ

لَوْلاَ اجْتِنَابِي أنْ يُمَلَّ سَمَاعها

لأَطَلْتُهَا مَا خُطَّتِ التاءاتُ [1]

وقال أيضاً في الفخر :

حسودٌ مريضُ القلبِ يُخْفِي أنينه

ويَضْحَى كئيبُ البالِ عندي حزينـهُ

يلومُ على أنْ رُحْتَ في العلم راغباً

أجمَعُ مِنْ عند الرواة فنونـه

واملك أبكارَ الكلام وَعُونَـهُ

وأحفظ مِمَّا أستفيدُ عُيُونَـهُ

ويزعمُ أنَّ العلمَ لاَ يجلبُ الغِنَى

وَيُحْسِنُ بالجهلِ الذميمِ ظنونـه

فَيَا لائمي دَعْنِي أُغَالِي بقيمتي

فقيمـةُ كلِّ الناسِ ما يحسنونَـه

إذا عُدَّ أغنى الناسِ لَمْ أكُ دونه

وكنتُ أرَى الفخر المُسوَّد دونـهِ

إذَا ما رأى الراؤون نطقي وعيَّه

رأوا حركاتـي قد هَتَكْنَ سكونـهِ

وما ثَمَّ ريبٌ فِي حياتـي وموتِهِ

فَأَعْجِبْ بِمَيِّتٍ كيف لاَ يَدْفِنُونَـه

أبى اللهُ لي مِنْ صنعه أنْ يكونني

إذَا مَا ذَكَرْنَا فخرنا وأكـونـهِ [2]

---

[1] معجم الأدباء ، ج٥ ، ص ٢٣١ .

[2] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج١ ، ص ٣٩٠ .

وجدت في "كتاب شعراء أصبهان" لحمزة الأصبهاني قال : " وجدت بخط أبي الحسن رحمه الله يعني ابن طبا طبا أنَّ أبا علي يحيى بن علي ابن المهلب وصف له دعوةً لأبي الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الكراريسي ذكر أنَّهم قربوا فيها مائدة عليها خيار وفي وسطها جاماتٍ عليها فطرٍ بحسب فسميتها مسيحيةً لأنَّها أدم النصارى ، وأنَّهم قربوا بعد ذلك سكباجةً بعظامٍ عارية فسميتها شطرنجية ، وأنَّهم قربوا بعدها مضيرة في غضائر بيضٍ فسميتها معتدَّة وكانت بلا دسم ، والمعتدة لا تمسُّ الدهنَ والطيب ، وأنَّهم قدَّموا بعدها زيرباجة قليلة الزعفران فسميتها عابدة تشبيهاً بلونِ العباد في الصفرة ، وأنَّهم قربوا بعدها لوناً فسميتها قُنَّبية ، وأنَّهم قربوا بعدها زبيبية سوداء فسميتها موكبية ، وأنَّهم قربوا بعدها قليَّة بعظام الأضلاع فسميتها حسكية ، ثُمَّ قربوا بعدها فالوذجة بيضاء فسميتها صابونية ، وأنَّه أعتلَّ على الجماعة بأنَّه عليلٌ ، فحوَّلهم مِنْ منزله إلى باغٍ قد طُبِّقَ بالكراث ، فهيأ المجلس هناك ، وأحضرهم جرةً منثلمة وكانوا يمزجون شرابهم مِنْها ، فإذا أرادوا الغائط نقلوها معهم ، فكانت مرةً في المجلس ومرةً في المخرج ، وأنَّ الباغبان ربط بحذائهم عِجْلَةٌ كانت تخورُ عليهم خواراً مناسباً لقولِ القائل يا فاطمة ، فقلت في ذلك :

يَا دعـوةً مُغْبَـرَّةً قاتمـِهْ

كَأَنَّهـا مِنْ سَفَرٍ قَادِمَـهْ

قد قدَّموا فيها مسيحيـةً

أضحتْ على أسلافِهِا نَادِمـهْ

نعم وشطرنجيـةٌ لَمْ تزلْ

أيدِ وأيـدٍ حولها حائمـهْ

فلم نَزَلْ في لعبا ساعةً

ثُمَّ نفضنــاها علـى قائمـهْ

وبعدهـا معتدَّةً أختهـا

عابـدةً   قائمــةً صائمــهْ

في حِجْرِهَا أطرافُ موءودةٍ

قَدْ قتلتها أُمُّها ظالمــه

والقنَّبيات فلا تَنْسَهـا

فحَيِرَتِي فِي وصفها   دائمــهْ

أقِنِّبٌ ما أمتدَّ في إصبعي

أم حيـةً في وسطها نائمــهْ

والموكبيــاتُ بسلطانـها

قد تركتْ آنافنـا راغمــهْ

والحَسَكِّيات فلا تنسَ فـي

خندقها أوتادَهَــا القائمــهْ

وجامَ صابونيـةٍ بعدها

فأفخـر بِهَا إذْ كانت الخاتمهْ

ظلَّ الكراريسي مستعبراً

مِنْ عصبةً في دارهِ طاعمـهْ

وقال إنَّ ابني عليلٌ ولي

قيامــةٌ مِنْ أجلـه قائمــهْ

وولولتْ داياتُـهُ حولـه

وليسَ إلاَّ عرةٌ   ساجمــهْ

والقصيدة طويلة باردة نشبتُ في كتابتها فكتبتُ مِنْها هذا [1] .

---

[1] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج١ ، ص ٣٩٠ .

وله :

لاَ تُنْكِرَنْ إِهْداءَنَا لك منطقاً

مِنْك أسْتَفَدْنَا حُسْنَهُ ونظامَهُ

فاللهُ عزَّ وجل يشكرُ فِعْلَ مَنْ

يتلو عليـه وَحْيَـهُ وكلامـهُ

وقال وقد صادف على باب ابن رستم عثمانيين أسودين معتمين بعمامتين حمراوين ، فأمتحنهما فوجدهما مِنْ الأدب خاليين ، فدخل إلى مجلس أبي علي وتناول الدواة والكاغد مِنْ بين يديه وكتب بديهةً :

رأيتُ بابَ الـدارِ أسودين

ذوي عمامتيـن حمراوين

كجمـرتين فوق فحمتين

قد غَادَرا الرفضَ قريرَ العين

جدَّكمـا عثمان ذو النـورين

فمـا لـه أنسلَ ظلمتيـن

يـا قُبْحَ شينٍ صادرٍ عَنْ زين

حدائدٌ تُطْبَــعُ مِنْ لُجَيْن

ما أنتمـا إلاَّ غـرابا بَيْنِ

طيرا فقـد وقعتمـا لِلْحِيْنِ

زوروا ذي السنةِ في المصرين

المظهرين الحبَّ في للشيخين

وخليًّا الشيعــةَ للسبطيين

الحسـن المرضيِّ والحسين

لاَ تبرما إِبْرَامَ ربَّ الدين

ستعطيان في مدى عامين

قال وقال لابن أبي عمر ابن عصام وكان ينتف لحيته :

يَا مَنْ يُزِيْل خلقةَ

الرحمن عمَّا خُلِقَتْ

تُبْ وخفِ اللهَ على

مَا [...] اجترحتْ

هل لك عُذْرٌ عنده

إذا الوحوشُ حُشِرَتْ

في لِحْيةٍ إنْ سُئِلَتْ

بأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ

وقال :

مَا أَنْسَ لاَ أنسَ حتَّى الحشرِ مائدةً ظلْنا لديك بها في أشغلِ الشُّغُلِ

إذْ أقبَلَ الجديُ مكشوفاً ترائبُهُ

كأنَّه متمطٍّ دائمُ الكسلِ

قد مدَّ كِلتا يديه لي فذكّرني

بيتاً تمثُّلُهُ مِنْ أحسنِ المثلِ

"كأنَّه عاشقٌ قد مدَّ بسطته

يومَ الفراقِ إلى توديعِ مُرْتَحِلِ"

وقد تردَّى بأطمارِ الرقاقِ لنا

مثلَ الفقيرِ إذا ما راحَ في سَمَلِ

وله :

لنا صديقٌ نفسُنَا

في مَقْتِـهِ   منهَمِكَـهْ

أبـردُ مِنْ سكونــه

وسطَ النـديِّ الحركـهْ

وجُدَرِيٌّ وَجْهِـه

يحكيه جلـدُ السمكـه

أو جلدُ أفعى سُلِخَتْ

أو قطعـةٌ مِنْ شبكـهْ

أو حلـقُ الـدرعِ إذا

أبصرتـهـا   مشتبكـه

أو كَـدِّرُ المـاءِ إذا

ما الريـحُ أبـدتْ حُبُكَـه

أو سَفَـنٌ مُحَبّبٌ

أو كَـرِشٌ منفركـه

أو منخـلٌ أو عُرُضٌ

رقيقـةٌ منهتكــــه

أو حَجَرُ الحمَّام كم

مِنْ وَسَـخٍ قد دلكـه

أو كـورُ زنبـورٍ إذا

أفرخَ فيـه تركـه

أو سلحـةً يابسـةً

قد نقرتـهـا الديكــه

ومِنْ محاسن ابن طباطبا في أبي علي الرستمي يهجوه بالدعوة والبرص :

أنتَ أُعْطِيتَ مِنْ دلائلِ رُسْلِ اللهِ آيا

بِهَـا علوتَ الـرؤوسا

جئتَ فرداً بِلاَ أبٍ وبيمنـاك

بياضٌ فأنـتَ عيسـى وموسى [1]

وفي المعجم المراد بالعيار " العيار : كلَّ ما تُقَدَّر به الأشياء مِنْ كيلٍ ووزنٍ وما أُتُخِذَ أساساً للمقارنة ... " [2] .

وقد تحدَّث ابن طبا طبا في فصلٍ خاص بعنوان " عيار الشعر " عَنْ المقاييس والمعايير التي يمكن بواسطتها الحكم على الشعر ويميِّز جيده مِنْ ردئيه . وأول معيار يعرف به الشعر الجيد مِنْ الرديء وهو العقل الثاقب والفهم الواعي المدرك للأسرار والجمال ومواطن القوة فهذا الفهم الثاقب هو الحكم والمعيار الدقيق لمعرفة جيد الشعر ورديئه " وعيار الشعر أنْ يورد على الفهم الثاقب فما قبله وأصطفاه فهو وافٍ وما مجه ونفاه فهو ناقص" [3] .

ولكن ما هي المميزات والعلاقات التي تجعل الشعر جيداً ومِنْ ثَمَّ يجعل الفهم الثاقب يقبله ، يقول ابن طبا طبا مجيباً على هذا التساؤل : " والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ونفيه للقبيح مِنْه واهتزازه لِمَا يقبله وتكرهه لما ينفيه ، إنَّ كل حاسة مِنْ حواس البدن إنَّما تقبل ما يتصل بها مِمَّا طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور وبموافقة لا مضادة معها فالعين تألف المرأى الحسن وتقذي القبيح الكريه والأنف يقبل الشم الطيب والطيب يتأذَّى بالنتن الخبيث والفم يتلذَّذ بالمذاق الحلو ويمج البشع المر والأذن تتشوَّق للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل واليد تنعم بالملمس

---

[1] الذخيرة ، ج١ ، ص ٣٩٢ .

[2] المعجم الوسيط ، أبي بكر الصولي ، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل ، دار الكتاب العربي ، ج٢ ، ص ٦٤٥ .

[3] عيار الشعر ، ص ١٤ .

اللين الناعم وتتأذى بالخشن المؤذي والفهم يأنس مِنْ الكلام بالعدل الصواب الحق والجائز المعروف المألوف ويتشوَّق إليه ويتجلَّى له ويستوحش مِنْ الكلام الجائز والخطأ الباطل والمحال المجهول المنكر لينفر مِنْه ويصدأ له "[١] .

ومِنْ هذا النص يتضح أنَّ قبول الفهم الثاقب للشعر له علة وسبب موضوعي عنده وهو للاعتدال والصواب وإنَّ رفضه له ناتج عَنْ كونه جائراً باطلاً ونعودُ مرة أخرى لنقول متى يكون الشعر عدلاً صواباً حتَّى يقبله الفهم.

أمَّا ابن طبا طبا فلا أعرف حدود المقدِّمَة التي يقصدها الدكتور محمد زغلول سلام والتِّي قال عَنْها إنَّها مستفيضة وأهم مِنْ الذي بداخل الكتاب ومِنْ الواضح أنَّ ابن طبا طبا في خطته في تأليف كتاب عيار الشعر تعتمد على الآتي :

١. الاختصار .
٢. عدم الترتيب .
٣. الإكثار مِنْ الشواهد الشعرية .
٤. عدم التحيُّز إلى القدماء أو المحدثين .

سبب تسمية كتابه بـ"عيار الشعر" :

سمَّى ابن طبا طبا كتابه بهذا الاسم لأنَّه وضعه معياراً أو ميزاناً يُقَاس به الشعر ويوزن ويحكم عليه بِمَا ورد في الكتاب مِنْ قواعد ومعايير لذلك .

والعيار في اللغة ما يوزن به الأشياء قال ابن منظور " عير الدينار وازن به آخر وعير الميزان والمكيال وعارهما وعاير بينهما معايرةً وعياراً قدرهما

---

[١] عيار الشعر ، ص ١٤ .

ونظر ما بينهما ذكر ذلك أبو الجراح في باب ما خالفت العامة فيه لغة العرب : يُقَال فلان يعاير فلاناً ويكايله أي يساميه ويناقره .. والمعيار مِنْ المكاييل ما عير ، قال الليث : المعيار ما عايرت به المكاييل فالعيار صحيح تام وافٍ تقول عايرت به أيِّ سويته وهو العيار والمعيار يُقَال عايروا ما بين مكاييلكم وموازينكم وهو فاعلٌ مِنْ العيار ولا تقل عيروا " [1] .

قال الزبيدي " وعير الميزان والمكيال وعاورهما وعاير بينهما معايرةً وعياراً قدّرهما ونظر ما بينهما " [2] .

وقال الزمخشري " قصيدةً عايرة سائرة وما قالت العرب بيتاً أعير مِنْه وهمّة عائرة . وتعاير القوم تعايبوا وعاير المكاييل والموازين قايسها " [3] .

مناسبة تأليف عيار الشعر :

مثلما ذكرت سابقاً إنَّه لم يبقَ مِنْ كتبِ ابن طبا طبا إلاَّ كتاب "عيار الشعر" وهو الموضوع الذي أشرع بالدراسة فيه ، وقد ألَّف ابن طبا طبا هذا الكتاب جواباً لسؤال موجه إليه مِنْ رجلٍ يُسَمَّى أبا القاسم سعد بن عبد الرحمن ، وكان قد سأله عَنْ علم الشعر وكيف يتوصَّل إلى نظمه فأجابه بهذا الكتاب " فهمت – أحاطك الله – ما سألتَ أنْ أصفه لك مِنْ علم الشعر والسبب الذي يتوصَّل به إلى نظمه وتقريب ذلك على فهمك والتأني لتيسير ما عسر مِنْه عليك وأنا مبيِّن ما سألت عَنْه وفاتح ما استغلق عليك مِنْه إن شاء الله " [4] .

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، (مادة عير)، ج٦ ، ص ٣٠٢ .
[2] تاج العروس ، الزبيدي ، ط١ ، المطبعة التجارية ، القاهرة ، مصر ، ج٣ ، ص ١٣١ .

[3] أساس البلاغة ، الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمد ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت لبنان ، ص ٣١٨ .
[4] عيار الشعر ، ص ٣ .

طريقة ابن طبا طبا في تأليف الكتاب :

أشار ابن طبا طبا في عدة مواضعٍ مِنْ كتابه إلى أنَّه تعمَّد الاختصار وأنَّه اكتفى بالجزء عَنْ الكل وأنَّه ترك التفصيل في بعضِ الأمور إلى كتبه الأخرى ونجده في ذلك يقول : " وكلَّ ما أودعناه في هذا الكتاب فأمثلةً يُقَاسُ عليها أشكالها وفيها مقنع لمِنْ دقَّ نظره ولطف فهمه ولو ذهبنا نستقصي كلَّ باب مِنْ الأبواب التي أودعناه كتابنا لطال وطال النظر فيه واستشهدنا بالجزء على الكل وآثرنا الاختصار عَنْ التطويل "[1] .

ومِنْ الواضح أنَّ المؤلف لم يقسم كتابه ويبوبه تبويباً منطقياً بل كان ينتقل مِنْ غرض إلى غرض ويتكلَّم عَنْ الموضوع في مكان ثُمَّ يعود إليه في مكانٍ آخر للحديث فيبحث عَنْ التشبيه في أكثر من موضع [2]، ولذلك فقد الكتاب التنسيق والترتيب فكان يخرج مِنْ موضوع إلى آخر ويتحدَّث عَنْ المحاسن ثُمَّ ينتقل إلى العيوب ثُمَ يعود إلى المحاسن كبحثه لأقسام الشعر فقد تحدَّث عَنْ الأشعار المحكمة ثُمَّ الأشعار الغثة ثُمَّ عاد إلى الشعر البارع ثُمَّ القاصد ثُمَّ الشعر المحكم ثُمَّ البعيد المغلق .

وقد وصف الدكتور إحسان عباس الكتاب بقوله : " مقالة استطرادية في النقد معتمدة على صفاء الذوق الفني دون سواه " [3] ، وقد أكثر المؤلف مِنْ

---

[1] عيار الشعر ، ص ٧ .

[2] المصدر السابق ، ص ١٠ ، ١٧ ، ٨٩ .

[3] تاريخ النقد الأدبي العربي ، د. إحسان عباس ، ط١ ،١٩٧١م ، دار الأمانة ، بيروت ، ج١ ، ١٣٣ .

الشواهد والأمثلة وكان موفقاً في كثيرٍ مِنْ اختياراته فجاءت الأمثلة أصلاً للكتاب أمَّا القواعد النقدية والبلاغية فلا تطغى على الأمثلة ولذلك يمكننا أنْ نقول أنَّ الجانب التطبيقي بارزٌ وواضح في الكتاب فكلَّ مسألة يورد عليها مِنْ الأمثلة ما يجعل القارئ يقنع بصدقِ نظرته ، فعندما قال أنَّ المحدثين أحسنَ تخليصاً مِنْ القدماء أختار مِنْ شعرهم نماذجَ جيدة بلغت ٣٧ نموذجاً في محاولةٍ لإقناعنا بصحة الدعوى .

والكتاب على صغره تضمَّن ما يقارب ثمانمائة بيتٍ مِنْ الشعر لأكثرِ مِنْ مائة وعشرين شاعراً .

وهو في الأمثلة التي يوردها لا يتعصب للقدماء ولا المحدثين بل يورد أمثلة مِنْ شعرِ هؤلاءِ وشعرِ أولئك مع أبيات ما يمتاز به القدماء أو المحدثون مِنْ ميزات وخصائص فنية .

ويرى الدكتور محمد زغلول سلام أنَّ الكتاب ينقسم إلى قسمين : مُقَدِّمَة ومتن ويقول: " ويُقَسَّم الكتاب إلى قسمين أساسيين : مُقَدِّمَة ومتن ويشبه في تقديمه الكتاب بمقدِّمَة مستفيضة بعض النقاد الذين اعتادوا ذلك فجاءت مقدِّمَاتِهِمْ أهم بكثير مِنْ متون كتبهم إذْ أظهرت تلك المقدِّمَات تفعيل آرائهم في النقد ومِنْهُمْ ابن قتيبة صاحب مقدمتي الشعر والشعراء وأدب الكاتب والمرزوقي صاحب مقدمة شرح الحماسة " [١] .. وأعتقد أنَّ هذا التشبيه وتلك المقارنة غير صحيحين فَمُقَدِّمَة ابن قتيبة مُقَدِّمَة الشعر والشعراء مستقلة بنفسها ، وضعها ابن قتيبة لمدخل الكتاب وأوضح فيها آراءه النقدية قبل أنْ يشرع في تراجم الشعراء ومُقَدِّمَة المرزوقي أوضح فيها آراءه النقدية والأدبية قبل أنْ يشرع في شرح أبيات الحماسة .

---

[١] تاريخ النقد العربي ، ج١ ، ص ١٤٦ .

هنالك مقياس وطريقة لمعرفة الشعر الصواب الذي يقبله الفهم يقول ابن طبا طبا : " فإذا كان الكلام الواردِ على الفهم منظوماً مِنْ كدرِ المعمَّى مقدِّمَاً مَنْ أوردِ الخطأ واللحن سالماً مِنْ جور التأليف موزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنىً وتركيباً أتسعت طرقه ولطفت موالحه فقبله الفهم وأرتاح له وأنِسَ به ، وإذا حدَّد على ضوئه هذه الصفة كان باطلاً محالاً مجهولاً انسدت طرقه ونفاه واستوحش عند حسه به وصده له وتأذَّى به كتأذِّي سائرِ الحواس بما يخالفها على ما شرحناه " [1] . مِنْ هذا النص نعرف أنَّ الأسباب التي يراها كفيلة بجعل الفهم الثاقب يقبل الشعر ويرفضه .

ثُمَّ يعود مرة أخرى ليؤكد المقياس الذي وضعه للشعر الحسن وهو الاعتدال فيقول : " وعلى كلِّ حسنٍ مقبول الاعتدال كما أنَّ على كلِّ قبيحٍ منعت الاضطراب . والنفس تسكن إلى كلِّ ما وافق هواها وتقلق مِمَّا يخالفها ولها أحوال وتتصرَّف بها ..." [2] وهذا الشعر الجيد المعتدل لابد أنْ تتوفَّر له صفات ، وأنْ تجتمع فيه أصولٍ تكفل له الحسن والجمال وهي :

١. اعتدال المعنى .
٢. صواب المعنى .
٣. حسن الألفاظ .

فإذا اجتمعت هذه الأمور في الشعر كان ذلك سبباً لقبوله وإذا نقص مِنْها شيء أدَّى إلى ضعف الشعر واضطرابه " وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه مِنْ حسن تركيبه واعتدال أجزائه ، فإذا أجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله مِنْ الكدر ثُمَّ قبوله واشتماله عليه " [3] . ثُمَّ يشبه القصيدة المتكاملة بالغناء المطرب

---

[1] عيار الشعر ، ص ١٤ .

[2] المصدر السابق ، ص ١٥ .

[3] المصدر السابق ، ص والصفحة نفسها .

الرائع الذي لابد لنجاحه مِنْ اجتماعِ اللحنِ الجميل والكلمات الرائعة والصوت العذب ويقول : " ومثال ذلك الغناء المطرب الذي يتضاعف له طرب مستمعيه المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه فأمَّا المقتصر على طيِّبِ اللحنِ مِنْ دونِ ما سواه فناقصُ الطرب وهذه حال الفهم فيما يردُ عليه الشعر الموزون مفهوماً أو مجهولاً " [1].

وبعد أنْ شرح ابن طبا طبا متى يكون الشعر جيداً ، والعلة مِنْ قبول النفس له تحدث عَنْ تأثير هذا الشعر في النفس وعَنْ نتيجة وآثار هذا التأثير فقال : " فإذا ورد عليك هذا الشعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ التام البيان المعتدل الوزن مازج الروح ولاءم الفهم وكان أنفذ مِنْ نفث السحر وأخفى دبيباً مِنْ الرُقي وأشد إطراباً مِنْ الغناء فسلَّ السخائم وحلل العُقَد وسخَّى الشحيح وشجَّع الجبان وكان كالخمر في لطف دبيبه وإلهائه وهزته وإثارته) وقال النبيُّ ﷺ : ((إنَّ مِنْ البيانِ لَسِحْرَا)) [2] .

فالشعر له تأثير نفسي كبير خصوصاً إذا كان مِنْ الشعر الذي اكتملت أركانه وخصائصه الفنية .

وقد قارن الدكتور محمد زغلول سلام أثر الشعر عند ابن طبا طبا وأثره عند أرسطو فقال : " كان ابن طباطبا يرى أنَّ سر اللذة في الشعر ناجم عَنْ عمل أو حدث نفسي ويقرِّب هذا الفهم لدورِ الشعر في النفسِ مِنْ قول أرسطو في دور المأساة في النفس إذْ يرى أنَّها تطهر النفس عَنْ طريق تخليص هاجس

---

[1] عيار الشعر ، ص ١٦ .

[2] صحيح البخاري ، باب السحر ، كتاب البيان ، حديث رقم (١٩) ، ج٣ ، ص ١٢١ .

الأحاسيس والانفعالات الضارة ، وذلك التطهير الذي ارتآه أرسطو بالنسبة للمأساة قريبٌ مِنْ سلِّ السخائم الذي ارتآه ابن طباطبا " [1] .

والمعيار الثاني الذي وضعه ابن طبا طبا لمعرفة الشعر الجيِّد مِنْ الرديء هو مطابقة هذا الشعر وملاءمته للحالة التي يُقَال فيها ومطابقة الكلام للحال مِنْ النواحي البلاغية والعامَّة ، قال الشعراء إذا جاء ملائماً للموقف الذي قِيَل فيه كان له تأثير كبير على السامع إذْ يجد مِنْ نفسه الاستعداد للتفهُّم والتذوُّق والاهتزاز للشعر الجميل الذي يوافق هوىً في نفسه وميلاً وفي ذلك يقول : " ولحسن الشعر وقبول الفهم إياه على أخرى وهي موافقته للحال التي يعز معناه لها كالمدح في حال المقامرة وحضور مَنْ يكتب بإنشاده مِنْ الأعداء والحط مِنْه حين ينكر فيه استماعه له ، وكالمراثي في حالِ جزع المصاب وتنكر مناقب المفقود وعند تأبينه والتعزية عَنْه وكالاعتذار والتنصُّل مِنْ الذنب سفيهه المجيء عليه المعتذر إليه ، وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة والنسيب عند شكوى العاشق واهتياج شوقه وحنينه إلى مَنْ يهواه " [2] .

وهذان هما المقياسان اللذان ذكرهما ابن طبا طبا لمعرفة الشعر الجيد مِنْ رديئه وقد ذكر مقاييس أخرى في مواضعٍ متفرقة مِنْ كتابه ، ومِنْ أهم هذه المقاييس اقتراب القصيدة مِنْ الرسالة حيث إنَّ القصيدة الجيدة عنده إذا حلَّت نثراً تبقى قوية المعنى وفي ذلك يقول : " مِنْ الأشعار أشعارٌ محكمة متقنة أنيقة

---

[1] تاريخ النقد العربي ، ج١ ، ص ١٥٦ .

[2] عيار الشعر ، ص ١٦ .

الألفاظ حالمة المعاني عجيبة التأليف إذا نُقِضَت وجُعِلَتْ نثراً لم تبطل جودة معانيها ولم تفقد جزالة ألفاظها " [1] .

والمعروف إنَّ ابن طبا طبا قد شبَّه القصيدة بالرسالة في مواضعٍ أخرى مِنْ كتابه وجعل الفرق بينهما في الوزن [2] " فالشعر رسائل والرسائل شعر محلول" وبذلك تضاءلت المسافة بين القصيدة والرسالة .

ومِنْ معايير جودة الشعر عند ابن طبا طبا أنْ تُوْضَع كلّ كلمة مِنْ القصيدة في موضعها المناسب " وأحسنُ الشعر ما تُوْضَع فيه كلّ كلمة في موضعها حتَّى تطابق المعنى الّذي أُرِيْدَت له ويكون شاهدها معها لا تحتاج إلى تفسير مِنْ غيرِ ذاتها " [3] .

ومع أنَّ هذه المقاييس والمعايير التي ذكرها تقيد الإنسان في معرفة الشعر الجيِّد مِنْ الرديء إلاَّ أنَّه يعترف بأنَّ الناس يختلفون فيما يختارون مِنْ أشعارٍ فلكلٍّ ذوقٌ

وميلٌ خاصٌ به ، والأشعار الجيدِّة تتفاوت أيضاً مِنْ درجة الجودة " والشعر علة تحصيل جنسه ومعرفة اسمه متشابه الجملة متفاوت التفصيل ، بل مختلف كاختلافِ الناس في صورهم وأصواتهم وعقولهم وحظوظهم وشمائلهم وأخلاقهم فهم متفاضلون في هذه المعاني وكذلك الأشعار وهي متفاضلة في الحسن على تساويها في الحسن وهدفها مِنْ اختيار الناس كموقع الصور الحسنة واختيارهم لِمَا يستحسنون مِنْها ولكلِّ اختيارٍ يؤثره وهوىً يتبعه وبقية لا يستبدل بها ولا يؤثر سواها " [4] .

---

[1] المصدر السابق ، ص ٧ .

[2] المصدر السابق ، ص ٤٩ .

[3] عيار الشعر ، ص ١٢٧ .

[4] المصدر السابق ، ص ٧ .

الفصل الثاني

آراء ابن طبا طبا الأدبية والبلاغية

المبحث الأول : آراؤه الأدبية :

المطلب الأول : تعريفه للشعر .

المطلب الثاني : مراحل العمل الأدبي عنده .

المطلب الثالث : اللفظ والمعنى وأقسام الشعر عنده .

المطلب الرابع : البناء الفني للقصيدة عنده .

المطلب الخامس : رأيه في القدماء والمحدثين .

المطلب السادس : رأيه في العروض والقوافي .

المطلب السابع : رأيه في السرقات الأدبية .

المبحث الثاني : آراؤه البلاغية :

المطلب الأول : أقسام التشبيه .

المطلب الثاني : طريقة العرب في التشبيه .

المبحث الأوّل
آراء ابن طبا طبا الأدبيّة والبلاغيّة

المطلب الأول
تعريف ابن طبا طبا للشعر

عرَّف ابن طبا طبا الشعر على أنَّه هو : " الشعر – أَسْعَدَك الله – كلامٌ منظوم بائنٌ عَنْ المنثور الّذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بِمَا خصَّ به المُنَظّم الذي إنْ عدلَ عَنْ جهته محته الأسماع وفسد الذوق" [1] .

ومِنْ الملاحظ في هذا التعريف أنَّ ابن طبا طبا قد جعل الفرق بين الشعر والنثر في الوزن فقط ولم يعطِ أيّ اهتمام للقافية ، وإذا أتينا إلى تعريف القدماء للشعر نجدهم يعطون القافية مكانة في تعريفهم للشعر مِنْ ذلك قول قدامه : " قولٌ موزونٌ مُقَفَّى يدل على معنى" [2] ولكن تدخل القافية ضمن الوزن في قول ابن رشيق : " الوزنُ أعظمُ أركانِ حد الشعر وأولاها به خصوصيةً وهو يشتمل على القافية وجالبٌ لها الضرورة " [3] .

ومِنْ خلال هذين التعريفين نجد أنَّ ابن طبا طبا لم يأت مُقَلِّدَاً للقدماء إنَّما جاء بتعريفٍ يختلفُ قليلاً مِنْ الأقدمين .

---

[1] عيار الشعر ، ص ٣ .

[2] نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، ط٢ ، ١٩٦٣م ، السعادة القاهرة ، ص ١٥ .

[3] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٢م ، ج ٢، ص ٣٠٩ .

المطلب الثاني

مراحل العمل الأدبي عنده

في سابقِ الحديث تحدثنا عَنْ أنَّ ابن طبا طبا شاعر يُنَظِّم الشعر وله ديوان ويهتم به ويقرأه ويتتبعه هذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ فكره وتجربته تمكنه مِنْ أنْ يجعل للعمل الأدبي مراحل يمر بها .

وقد تحدَّث عَنْ هذه المراحل في بداية كتابه الذي نتناوله بالدراسة ، وهذه المراحل التي ذكرها قد لا يمر بها ، وليس له إنتاجٌ أدبي ولكنها الطريقة المُثْلَى لوجهة نظره على حدِّ تعبيره حيث قال : " فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخضت المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً وأعدَّ له ما يلبسه إياه مِنْ الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه فإذا أتفق له بيتٌ يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته ، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه مِنْ المعاني على غير تنسيقٍ للشعر وترتيبٍ لفنون القول فيه بل يتعلَّق كلَّ بيت يتفق له نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله فإذا كملت له المعاني وكَثُرَت الأبيات ووفَّق بينها بأبياتٍ تكون نظاماً لها وسلكاً جامعاً لِمَا يتشتت مِنْها ثُمَّ يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته "[1] .. فيستقصي انتقاده ويَرُم ما وهي مِنْه ، ويبدِّل بكلِّ لفظة مستكرهة لفظة سهلة نقية ، وإنْ اتفقت له قافية قد شغلها في معنى مِنْ المعاني وأتفق له معنىً آخر مصادق للمعنى الأول ، وكانت تلك القافية في المعنى الثاني مِنْها في المعنى الأول ونقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو نقص بعضه ، وطلب لمعناه قافية شاكلة ويكون كالنسَّاخ الحاذق الذي يفوت ويشبه

---

[1] عيار الشعر ، ص ٥ .

التفويض ويسويه وينثره ولا يهلهل نفسه ويشيع كل صيغٍ مِنْها حتَّى يتضاعف في العيان ، وكالناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس مِنْها والثمين الرائق ولا يشين عقوده بأنْ يفاوت بين جوهرها في نظمها وتنسيقها .

مِمَّا سبق ذكره عَنْ مراحل العمل الأدبي عند ابن طبا طبا يمكن لنا أنْ نجمل القول في أنَّ الإنتاج الشعري عند ابن طبا طبا يمر بأربع مراحل هي :

١/ تكون الفكرة في المذهب بصور إنشائية والتفكير الذي يليها مع اختيار الألفاظ المناسبة والقافية والوزن .

٢/ التعبير عَنْ المرحلة وله مِنْ أبيات شعرية دون ترتيب وتنسيق .

٣/ يرتب الشاعر الأبيات التي نظمَّها ونسَّقها تنسيقاً وجمعها ويتسلسل في ترتيبها حسب ترتيب الفكر في الذهن حتَّى تكون مترابطة ومتسلسلة المواضيع .

٤/ ثُمَّ في المرحلة الأخيرة يعمل على إزالة الأشياء التي تخل بالقصيدة وينقدها ثُمَّ يخرجها في صورتها النهائية كاملة الفكرة والموضوع .

مِنْ خلال هذه المراحل التي يمر بها العمل الأدبي عند ابن طبا طبا يمكن لنا أنْ نُلاَحِظ الآتي :

١/ ليس لزاماً على كلِّ الشعراء أنْ يمرُّوا بهذه المراحل ، هنالك بعض الشعراء لا يُحَبِّذُون هذا الأسلوب ويأتي شعرهم على سجيته أي لا يهذِّب شعره ولا يرتِّبَه بل يجعل فكرته في أبياتٍ شعرية .

٢/ مِنْ الواضح أنَّ ابن طبا طبا في تقسيمه لمراحلِ العمل الأدبي كان حاذقاً ذا فكرة ثاقبة وهذا ناتجٌ عَنْ أنَّه كان ذا تجربة ويتضح لنا هذا أكثر إذا قمنا بالدراسة في شعره ، إذْ نجد أنَّ الدكتور محمد زغلول سلام قارن بين خطوات العمل الأدبي عند بعض النقاد الأوروبيين المحدثين وتوصَّل إلى أنَّ هنالك تشابهاً وتقارباً بين ابن طبا طبا وجاريته في كتابه (فلسفة الجمال) [١] .

---

[١] النقد العربي الحديث ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، ص ٧٧ .

المطلب الثالث

البناء الفني للقصيدة عنده

مَا مِنْ شكٍّ في أنَّ البناء الفني للقصيدة هو مِنْ أهم مواضيع النقد الأدبي وهذا الموضوع ليس بالحديث ، وكانت البداية بداية الحديث فيه (أفلاطون ومِنْ بعده تلميذه أرسطو في كتابه " فن الشعر " وفيه أشار إلى أنْ يكون للعمل الأدبي وحده عضوية متماسكة مترابطة لا مجموعة مِنْ غير تماسك وترابط عضوي بينها وفي ذلك قال:" يجب أنْ يكون الفصل الأدبي واحداً وأنْ نؤلف الأجزاء بحيث إذا نُقِلَ أو بُتِرَ جزء انفرط عقد الكل وتزعزع لأنَّ ما يمكن أنْ يُضَاف دون نتيجة ملموسة لا يكون جزءاً مِنْ الكل ... " [١] .

أمَّا في النقد العربي قبل ابن طبا طبا فلا توجد إشارات واضحة أو طريقة فنية تقرب مِنْها . وإنْ كان الجاحظ قد أشار إلى تلاحم الأجزاء في القصيدة " أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنَّه قد أُفْرِغَ إفراغاً واحداً وسُبِكَ سبكاً واحداً وجرى على اللسان كما يجري الدَّهان " [٢] .

---

[١] فن الشعر ، أرسطو ، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي ، ص٤٦ .

[٢] البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٥ ، ١٩٨٥م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج١ ، ص ٦٧ .

أمَّا ابن طبا طبا فقد وضع أهمية خاصة للبناء الفني للقصيدة في كتابه "عيار الشعر" إذْ نجده تحدَّث عَنْ الأمور الكفيلة لجعل القصيدة سوية مستقيمة مقبولة في مواضعٍ مختلفة مِنْ كتابه "عيار الشعر" . وهذا يعني أنَّ ابن طبا طبا قد جعل الوحدة الفنية للقصيدة مِنْ أهم آرائه النقدية التي أوردها في "عيار الشعر" ، إذْ نجد أنَّ حديثه هذا سبقاً أدبياً لفهمٍ واعٍ دقيق للوحدة الفنية للشعر .

ونادراً أنْ نجد له مثلاً في كتبِ النقد العربي القديم أو الحديث هذا هو الذي جعل كثيراً مِنْ النقاد يُعْجَبُون بكلامِ ابن طبا طبا وفهمه للوحدة الفنية في القصيدة وفي ذلك يقول الدكتور محمد غنيمي هلال : " لعلَّ أروع ما ينعكس في نظرية الوحدة العضوية لأرسطو في النقد العربي هو قول ابن طبا طبا وأحسن الشعر ما يُنَظِّم القول انتظاماً " [1] .

ويقول الدكتور شوقي ضيف : " وكان ابن طبا طبا تنبَّه في دقة إلى ما ردَّدَه ولا زال يُرَدِّدَه النقاد في عصرنا مِنْ فكرةِ الوحدة العضوية في القصيدة ولعلَّ الغريبَ حقَّاً أنَّ أصحاب النقد والبلاغة بعد ابن طبا طبا لم يتوسعوا في هذا الموضوع " [2].

---

[2] البلاغة تطوّر وتاريخ ، د. شوقي ضيف ، ط ، سنة ١٩٦٥م ، دار المعارف ، القاهرة ، ، ص ١٢٧.

ويقول الدكتور أحمد بدوي : " إذا كان ابن طبا طبا قد دعا إلى أنْ يضع الشاعر بين أبياته ما يربط بين هذه الأبيات حتَّى تتنسَّق القصيدة فذلك لأنَّه دعا إلى الوحدة دعوة حارة وهو في ذلك يشبه آراء النُقَّاد المحدثين " [١] .

أمَّا حديث ابن طبا طبا عَنْ الوحدة الفنية للقصيدة فقد كان واضحاً متمثلاً في الآتي :

١/ نبَّه ابن طبا طبا الشعراء على الاهتمام بمطالعِ القصيدة وافتتاحيتها حتَّى تكون أقرب إلى ذهن السامع وحتَّى تجد القبول مِنْه ، كما نبَّه أيضاً على الاهتمام بالترتيب والانتقال مِنْ موضوعٍ إلى آخر أو مِنْ غرضٍ إلى غرض آخر بفطنة وحذق ودقة حتَّى لا تكون القصيدة مُجَزَّأة كما قال عَنْها : " إنَّ لها فصولاً كفصول الرسائل فيحتاج الشاعر إلى أنْ يصل كلامه على تصرفه في فنونه " [٢] .

"صلة لطيفة فيتخلّص مِنْ الغزل والمديح ومِنْ المديح إلى الشكوى ومِنْ الشكوى إلى الاستماحة ومِنْ وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنُوق ومِنْ وصف الرعد والبرق إلى وصف الرياض والرواد ، ومِنْ وصف المغاور والفيافي إلى وصف المطرود والصيد ، ومِنْ وصف الليل والنجم إلى وصف الموارد والمياه والهواجر والآل والحرابة والجنادل ومِنْ الافتخار إلى

اختصاص مآثر الأسلاف ومِنْ الإستكانة والخضوع إلى الاستعتاب والاعتداد ومِنْ الإباء والاعتباه إلى الإجابة والاستماع بألطف تخلص وممتزجاً

---

[١] من النقد والأدب ، د. أحمد بدوي ، ط٥، مطبعة القاهرة ، دار الكتب ، ص ، ص ١٤٨ .

[٢] عيار الشعر ، ص ٦ .

معه ، فإذا استعصى المعنى وأحاطه بالمراد الذي إليه يسوق القول بأيسرِ وصف وأخفَّ لفظ لم يحتاج إلى تطويله وتكريره " [1].

٢/ جعل ابن طباطبا قانوناً وميزاناً واضحاً لوحدة القصيدة وترابطها وعدم إمكانية التقديم والتأخير فيها فالقصيدة المترابطة لا يمكن أنْ تقدِّم أو تؤخر بيتاً فيها لأنَّ ذلك يؤدي إلى عدم ترابطها وتنسيقها ، أمَّا القصيدة التي لا تكون أبياتها مترابطة أي كلٌّ بيت لا علاقة له بالبيت الآخر فيمكن أنْ نُقَدِّم أو نُؤخِّر فيها مِنْ غير أنْ يحس القارئ بذلك وفي هذا قال : " وأحسن الشعر ما يُوضَع فيه كلِّ كلمة موضوعها حتَّى يطابق المعني الذي أُرِيْدَت له ويكون شاهدها معها لا تحتاج إلى تفسيرٍ مِنْ غيرِ ذاتها " [2].

٣/ شبَّه القصيدة المتكاملة بالرسالة والخطبة المرتبطة الأجزاء فكما أنَّ الرسالة المُنَسَّقَة المُنَظَّمَة لا يمكن أنْ تقدِّم فيها أو تؤخر مِنْ غير إخلالٍ لها فلذلك القصيدة فعلى الشاعر " أنْ يسلك منهج أصحاب الرسائل في بلاغتهم وتصرفهم في مكاتبهم فإنَّ للشعر فصولاً كفصولِ الرسائل ... " [3].

٤/ مِنْ الواجب عند ابن طبا طبا أنْ تكون القصيدة كالكلمة الواحدة تتراكب وتترابط حروفها مع بعضها البعض حتَّى تَعْطِي كلمة واحدة فقال : " بل يجب أنْ تكون القصيدة كلها كالكلمة الواحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجاً وحسناً وفصاحةً وجزالة ألفاظ ودقة معاني وصواب تأليف ، ويكون خروج الشاعر مِنْ

---

[1] عيار الشعر ، ص ٨ .

[2] المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

[3] المصدر السابق ، ص ٦ .

كلِّ معنى يصفه إلى غيره خروجاً لطيفاً على ما شرحناه ، التي استشهدنا بها في الجودة والحسن واستواء النظم ألاَّ تناقص في معانيها وفي مبانيها ولا تكلُّف في نسجها وتقتضي كل كلمة ما بعدها ، ويكون ما بعدها متعلِّقاً بها مفتقراً إليها فإذا كان الشعر على هذا المثيل سبق السامع إلى قوافيه قبل أنْ ينتهي إليه راويه ..." [١].

٥/ تحدَّث عَنْ الملاءمة بين الألفاظ والمعاني وحسن التركيب وتهذيب القصيدة حيث قال : " فَمِنْ الأشعار أشعارٌ محكمة متقنة أنيقة الألفاظ محكمة المعاني عجيبة التألق إذا نُقِضَت وجُعِلَت نثراً لم تبطل جودة معانيها ولم تفقد جزالة ألفاظها ..." [٢] .

٦/ في آخر الكتاب عقد مقالاً بعنوان " تأليف الشعر " وضع فيه آراءه حول الوحدة الفنية للقصيدة فدعا الشعراء إلى الاهتمام بتنسيق الأبيات وحُسْن مجاورتها وتَجَنُّب الحشو الذي لا فائدة مِنْه قال : " وينبغي للشاعر أنْ يأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ويتصل كلامه فيها فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه ، كما أنَّه يحترز مِنْ ذلك " [٣] .

---

[١] عيار الشعر ، ص ١٢٦ .

[٢] المصدر السابق ، ص ٧ .

[٣] المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

المطلب الرابع

اللفظ والمعنى وأقسام الشعر

هنالك قضية مِنْ قضايا النقد دار حولها النُقادَّ كثيراً مِنْ القدماء والمحدثين مِنْ هذه القضايا قضية اللفظ والمعنى .

تحدَّث قبل ابن طبا طبا نُقَّاد كُثُر وانقسموا حيال هاتين القضيتين إلى ثلاثة أقسام : أنصار اللفظ وأنصار المعنى والقسم الثالث يرى أنَّ الفصل بين اللفظ والمعنى مِنْ الخطأ وإِنَّ التكامل بينهما هو الأمر الواجب والمطلوب في النص الأدبي.

ومِنْ النقاد الّذِين جاءوا مِنْ بعده وتوسعوا في هذا الموضوع وكشفوا عَنْ جوانب جديدة فيه كما حدث لعبد القاهر الجرجاني الّذِي توصَّل إلى (نظرية النظم) وهي النظرية التي تحكم العلاقة بين اللفظ والمعنى . وقد تحدَّث ابن طبا طبا عَنْ هذه القضية في مواضعٍ مختلفة في كتابه " عيار الشعر " .

مِنْ خلال هذه الأماكن المتفرقة التي تحدَّث فيها ابن طبا طبا عَنْ قضية اللفظ والمعنى يمكن لنا أنْ نُكَوِّن فكرة واضحة عَنْ موقفه تجاه هذه القضية .

سار ابن طبا طبا على طريقة أكثر النقاد العرب الّذِين يفصلون بين اللفظ والمعنى ويرون أنَّهما أمران متقابلان وهذا الفصل عملية صناعية الهدف لإيضاح ووضع المقاييس الخاصة بكلِّ قسمٍ على حِدة . ومع أنَّ ابن طبا طبا فصل بين اللفظ والمعنى إلاَّ أنَّه يرى وجوب التكامل بينهما لأنَّهما مترابطان ترابطاً وثيقاً ثُمَّ لِيُشَبِّه المعنى بالروح واللفظ بالجسد .

وعندما تحدَّث ابن طبا طبا عَنْ المراحل التي يمر بها النص الشعري فصل بين التفكير وبين التعبير الشعري وقال : " فإذا أراد الشاعر بناء القصيدة محَّص المعنى الّذِي يريد بناء الشعر عليه فركزه وأعد له ما يسلسه إياه مِنْ الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه " [١] ، ثُمَّ أوجد مقابلات بين اللفظ والمعنى فاللفظ معرض للمعنى والمعنى روح واللفظ جسدٌ له والألفاظ كسوة المعاني وهنا سيتبادر إلى الذهن سؤالٌ : هل ابن طبا طبا مِنْ أنصار اللفظ أم مِنْ أنصار المعنى ؟

ومِنْ خلال فصله بينهما هل مال إلى أيٍّ منهما ؟ .

الواقع أنَّ ابن طبا طبا أولى اهتمامه بالطرفين أي باللفظ والمعنى معاً إذْ يرى أنَّ للفظ قيمة وأنَّ للمعنى قيمة أيضاً والقيمة الحقيقية للنص الأدبي حاجته عَنْ اجتماعهما وتوافقهما ، وقد ناقش هذين الموضوعين في قوله " وللمعاني ألفاظٌ تشاكلها فتُحسن فيها وتقبح في غيرها فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعضِ المعارض دون بعض وكم مِنْ معنى حسن قد شِينَ بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم مِنْ معرضٍ حسن قد أُبْتُذِل على معنىً قبيحٍ ألبسه " [٢] .

أي بمعنى أنَّ المعنى وحده لا يكفي فقد يُعَاب بمعرضه القبيح وجمال اللفظ وحده لا يكفي فقد يتنزَّل لمعنى قبيح لا يستحق هذا الجمال اللفظي "والكلام الّذِي لا معنى له كالجسد الّذِي لا روح فيه كما قال بعض الحكماء الكلام جسدٌ وروحٌ وجسده النطق وروحه معناه " [٣] .

مِنْ خلال تشبيه المعنى بالروح واللفظ بالجسد والمعرض يوضِّح أنَّه يميل إلى جهة المعنى ولكن هذا التشبيه غير صحيح لأنَّ وصفه للمعنى بالروح

---

[١] عيار الشعر ، ص ٥ .

[٢] المصدر السابق ، ص ٨ .

[٣] المصدر السابق ، ص ١١ .

حكاية لأمرٍ واقعٍ لا ينكره أحد ثُمَّ لأنَّه لم يهمل اللفظ بل أولاه عنايته أمَّا أنصاره فيركزون اهتمامهم على المعاني مِنْ غير النظر إلى التعبير عَنْهما كما يبدو ذلك واضحاً مِنْ حديث الجاحظ عَنْ أبي عمرو الشيباني في "الحيوان " [1] .

وفي حقيقة الأمر أنَّ ابن طبا طبا يحاول دائماً الملاءمة بين اللفظ والمعنى ويبدو ذلك واضحاً مِنْ حديثه عَنْ ملاءمة معاني الشعر لمعانيه حيث يقول : " فواجبٌ على صانع الشعر أنْ يصنعه صنعة متقنة لصيغة مقبولة حسنة مجتلبة لمحبة السامع له والنظر بعقله إليه مستدعية لعشق المتأمل في محاسنه والمُتَفَرِّس في بدائعه فتحسبه جسماً ويحققه روحاً إلى أنْ يتقنه لفظاً ويُبْدِعَه معنىً ويتجنَّب إخراجه على ضد هذه الصفة فيكسوه قبحاً ويبرزه مسخاً بل يسوِّي أعضاءه وزناً ويعدل أجزاءه تأليفاً ويحسن صورته إهابة ويكثر رونقه اختصاراً ويكرم عنصره صنعاً ويقيده بالقبول رقة ويحصنه جزالة ويدنيه سلاسة وينأى به ، ونعلم أنَّه نتيجة عقله وثمرة لبه وصورة علمه الحاكم عليه أوله " [2] .

ويرجع تأثير الشعر في النفس وسيلة إلى تكامل مقوماته اللفظية والمعنوية ويشبَّه بالغناء المطرب ويقول : " فإذا أجتمع صحة للفهم وزن الشعر وحسن صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا متنوعه ومعقوله مِنْ الكدر ثُمَّ قبوله واشتماله عليه وإنْ نقص جزء مِنْ أجزائه التي يعمل بها وهي اعتدال الوزن وصواب المعنى وحسن الألفاظ فإنَّ إنكار الفهم على قدرِ نقصان أجزائه " [3].. ومثال ذلك الغناء المطرب الّذِي يتضاعف له طرب مستمعه المتفهِّم لمعناه ولفظه مِنْ طيِّب ألحانه فأمَّا المقتصر على طيِّبِ اللحن مِنْ دون سواه فناقص الطرب) ، مِنْ خلال ما سبق تتضح دعوته إلى الاهتمام باللفظ والمعنى معاً .

---

[1] الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، ١٩٦٩م ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ج٣ ، ص ١٥٧ .

[2] عيار الشعر ، ص ١٢١ .

[3] المصدر السابق ، ص ١٥ .

أقسـام الشعـر :

لم يختلف ابن طبا طبا كثيراً عَنْ الّذِين سبقوه فِي تقسيمهم للشعر حيث نجده لم يقسِّم الشعر تقسيماً معيَّناً بل كان على منهج ابن قتيبة في تقسيمه الرباعي ولم يكتفِ بالنظر إلى اللفظ والمعنى بل أضاف إلى ذلك نظرات في جوانب أخرى كالنظر إلى القافية والوزن .

وفي بداية كتابه الّذِي نحن بصدد دراسته نجده قد قسَّم الشعر إلى قسمين واعتبرهما أساسه في تقسيمه للشعر ولم يخل حديثه عَنْ المعنى واللفظ والتقسيم الأول إذْ يقول : " فَمِنْ الأشعار أشعارٌ محكمة متقنة أنيقة الألفاظ حكيمة المعاني عجيبة التأليف إذا أنفضت وجُعِلَت نثراً لم تبطل جودة معانيها ولم تفقد جزالة ألفاظها " [1] .

وفي حديثه عَن القسم الثاني أيضاً لم يعر تقسيمه عَنْ المعنى واللفظ وهذا دليلٌ على ما سبق الحديث عَنْ اهتمامه بالمعنى واللفظ إذْ يقول في القسم الثاني : " ومِنْها أشعار مموهة مزخرفة عذبة تروق الأسماع والأفهام إذا مرت صفحاً ، فإذا حصلت وانتقدت بهرجت معانيها ، وزيفَّت ألفاظها ومحت حلاوتها ولم يصلح نقضها البناء يستأنف مِنْه " [2] .

---

[1] عيار الشعر ، ص ٧ .

[2] عيار الشعر ، ص ٧ .

ومِمَّا لا جدال فيه هو أنَّ ابن طبا طبا لو اقتصر على التقسيم السابق أي على هذين النوعين لكان هذا التقسيم ناقصاً إذْ نجده لا يتناول إلاَّ الأشعار المحكمة المتقنة والأشعار المزخرفة العذبة التي لا معنى تحتها ويهمل أنواعاً أخرى كالأشعار القوية المعنى الضعيفة الصياغة والمبنى وكذلك الأشعار الضعيفة المعنى والصياغة .

لم يكتفِ ابن طبا طبا بالتقسيم الثنائي السابق بل جاء بتقسيماتٍ أخرى في مواضعٍ مختلفة مِنْ كتابه عندما تحدَّث عَنْ الأشعار المحكمة النسج ذاكراً أنواعاً كثيرة مِنْها :

١. القوافي الواقعة في موضوعها .

٢. القوافي المتمكنة في مواقعها .

٣. القوافي الواقعة موقعاً حسن .

٤. الأشعار المحكمة الدقيقة المستوفاة المعاني السلسة الألفاظ حسنة الديباجة

٥. الأشعار التي زادت قريحة قائليها فيها على عقولهم .

٦. المعاني المسترذلة الشائنة الألفاظ .

٧. الأبيات الرائعة سماعاً الواهية تحصيلاً .

٨. الألفاظ المستكرهة النافرة الشائنة للمعاني .

٩. الأبيات القبيحة نسجاً وعبارةً العجيبة معنىً وحكمةً وأصالةً [1].

[1] عيار الشعر ، ص ١٠٥ .

مِنْ خلال هذا التقسيم كله هنالك سؤال لابد مِنْ الإجابة عليه : هل تأثر ابن طبا طبا بتقسيم ابن قتيبة للشعر ؟

الشيء الذي لا شك فيه هو أنَّ ابن طبا طبا تأثر بابن قتيبة في تقسيم الشعر ولكن لابد لنا أنْ نتأكد مِنْ الآتي : -

١. هل تابع ابن طبا طبا ابن قتيبة وقلّده ؟

٢. أم هل خالفه في التقسيم ؟

٣. أم هل زاد التقسيم عَنْ ابن قتيبة ؟

أختلف كثير مِنْ النقاد حول هذا التقسيم إذْ يرى الدكتور شوقي ضيف إنَّ كلام ابن طبا طبا يكاد يكون تفسيراً لفكرة ابن قتيبة ويقول : " ويكاد الكتاب مِنْ هذا الموضوع إلى نهايته يكون تفسيراً لفكرة ابن قتيبة وهو تفسير يستمد فيه مِنْ كتابات الجاحظ وما وجد بعده مِنْ أفكار في حسن البيان ومِنْ ملاحظاته الخاصة في بعض محاسن القول " [1] .

أمَّا الدكتور محمد السعدي فريود فيقول : " وهذه هي ضروب الشعر عند ابن قتيبة وزاد عليها ابن طبا طبا ضروباً أخرى ترجع عند التحقيق إلى الضروب الأربعة " [2] .

أمَّا الدكتور إحسان عباس فيرى " أنَّه لم يقتصر على الأقسام الأربعة التي ذكرها ابن قتيبة وأنَّه يصدّر في حديثه عَنْ تذوُّق خالص لا علاقة له بالتقسيم المنطقي " [3] .

---

[1] البلاغة تطور وتاريخ ، ص ١٢٤ .

[2] قضايا النقد الأدبي ، محمد السعدي فريود ، ط١ ، مطبعة زهران القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٣٣ .

[3] تاريخ النقد الأدبي ، ص ١٤٠ .

أمَّا الدكتور محمد زغلول سلام فيقول " إنَّه لم يتبع ابن قتيبة اتباعاً حرفياً لا تحرر فيه بل أنَّه أورد فهمه الخاص مع ذكر تقسيم ابن قتيبة وأمثلة أخرى مغايرة وأضاف إلى العيوب التي تلحق بالشعر غير قبح اللفظ أو المعنى عيوباً أخرى " [١] .

ومِنْ الواضح أنَّ ابن طبا طبا قد استفاد استفادة كبيرةِ مِنْ تقسيم ابن قتيبة ثُمَّ زاد عليه أقساماً أخرى مع ملاحظة أنَّه لم يهتم بالأقسام بحيث يرتبها وينظمها ، بل أوردها متناثرة ومتداخلة في كتابه مع الاهتمام بالأمثلة والنماذج .

مِنْ التقسيمات الأخرى التي أورِدها في كتابه نجده قد قسَّم الشعر إلى ثلاثة أقسام :

١. الشعر الوجداني .

٢. شعر الحكمة والتجارب الصادقة .

٣. شعر الوصف وبيان أحوال الناس [٢].

---

[١] تاريخ النقد العربي ، ص ١٧٤ .

[٢] عيار الشعر ، ص ١٢ .

المطلب الخامس

رأيه في القدماء والمحدثين

هنالك آراء كثيرة دائرة حول نظرة النقاد للقدماء والمحدثين إذْ نجد أنَّ فريقاً مِنْهم تعصَّب للقدماء مِنْ النقاد اللغويين كأبي عمرو بن العلاء وابن الأعرابي ، ونجد فريقاً آخر تحرَّى الإنصاف والدقة كالجاحظ إذْ يقول : " وقد رأيت أناساً يبهرجون أشعار المولدين ويستقطعون مِنْ ورائها .. ولم أر ذلك قط إلاَّ في راويةٍ للشعر غير بصيرٍ بجوهرِ ما يروي ولو كان له بصر لعرف موضع الجيِّد مِمَّا كان وفي أيِّ زمانٍ كان " [1] .

وأنَّ ابن طبا طبا كان مِنْ الذين يعظمون في أشعارهم القدماء ويرى أنَّ أشعارهم هي النموذج الذي يجب أنْ يحتذى به ويُسَار على طريقته ، ولم يقف عند هذا الحد فحسب بل تجاوز إلى دعوة القارئ لأشعارهم إلى الوقوف وعدم العجلة في تجاوز أشعارهم فربَّما يخفى المعنى على القارئ لجهله بأحوالهم فيقول : " فإذا أتفق لك مِنْ أشعار العرب التي يحتج بها تشبيه لا تتلقاه بالقبول أو حكاية تستعر لها فابحث عَنْه ونقِّب عَنْ معناه ، فإنَّك لا تقوم أنْ تجدها تحته حبيسة إذا أثرتها عرفت فضل القوم بها وعلمت أنهم أدق طبعاً مِنْ أنْ يلفظوا بكلامٍ لا معنى تحته ، وربَّما خفي عليك مذهبهم في سننٍ يستعملونها بينهم في حالاتهم يضعونها على أشعارهم فلا يمكنك استنباط ما تحت حكاياتهم لا تفهم مثلها سماعاً " [2] .

---

[1] الحيوان ، ج٣ ، ص ١٥٧ .

[2] عيار الشعر ، ص ١١ .

على الرغم مِنْ اقتدائه بالأقدمين إلاَّ أنَّه لم يهمل أمر المحدثين والسؤال الّذِي نطرحه هنا كيف يجهل أمر المحدثين وهو شاعرٌ مُحْدَث ؟ .

ولكن لم يجهل في هذا الأمر بل جاء دفاعه عَنْ القدماء بطريقةٍ منطقية ناتجة عَنْ تجربة عاشها وجاء دفاعه عَنْهم بطريقة مشفوعة بالتجربة وكان منصفاً عادلاً في ذلك .

وعلى الرغم مِنْ اعترافه بالمحدثين والثناء عليهم إلاَّ أنَّه جاء بالفهم واستفاد مِنْ القدماء وهذا واضحٌ على أنَّه متعصب للقدماء والدليل على ذلك قوله : " وستعثر في أشعار المولدين بعجائبٍ استفادوها مِمَّن تقدَّمهم ، ولطفوا في تناول أصولها مِنْهم ولبسوها على مَنْ بعدهم ، وتكثروا بإبداعها فسلمت لهم عند ادعائها للطيف سحرهم فيها وزخرفتهم لمعانيها " [١]، وفي حديثه عَنْ المعاني نجده قد ضيَّق الباب أمام المحدثين وحاول أنْ يفهم بأنَّ القدماء سبقوا المحدثين على كلِّ المعاني اللطيفة وهذا الفهم الحديث فهم غير دقيق فإنَّ المعاني ليست بالبسيطة حتَّى تنفذ ، ولكن المشكلة الحقيقية في أنَّ المحدثين قيدوا أنفسهم بمعاني القدماء وأخذوا يعيدونها مِنْ غير أنْ يبتكروا فينتج عَنْ ذلك الشك بأنَّ القدماء قد سبقوهم إلى كلِّ المعاني كما قال ابن طبا طبا : " والمحنة على شعراءِ زماننا أشدُّ مِنْها " [٢] .

---

[١] عيار الشعر ، ص ٨ .

[٢] المصدر السابق ، والصفحة نفسها .

المطلب السادس

رأيه في العروض والقوافي

لم يتجاهل ابن طبا طبا أمر العروض والقوافي أو ما يُسَمَّى أيضاً بموسيقى الشعر ، فقد أعطاها مساحةً في مقدِّمَة كتابه "عيار الشعر" .

لا يفوت علينا أنْ ننبه إلى أنَّ ابن طبا طبا له كتاب في العروض أشار إليه ياقوت الحموي بقوله **(لم يسبق إلى مثله)** . في كتابه "عيار الشعر" تحدَّث عَنْ العروض بقوله : " صح طبعه ورقّ ولم يحتج إلى الاستفادة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ومَنْ اضطرب عليه الذوق لم يستمع مِنْ تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق بمعنى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه " [1] .

أمَّا القافية فقد تحدَّث عَنْها بقوله : " ومِنْ الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي الرديئة النسج فليست مِنْ عيب يلحقها في حشوها أو قوافيها ، أمَّا ألفاظها ومعانيها كقول أبي البغال الهذلي :

ذكرتُ أَخي فعاودنـي

صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع حشو .

وفي آخر كتابه "عيار الشعر" قام بتقسيم القوافي في الشعر العربي إلى سبعة أقسام وهي على وزنِ فاعلٍ أو فِعَال أو مِفْعَل أو فُعَيِل أفَعَل أو فِعل أو فِعُل أو فَعْل " [2] .

---

[1] عيار الشعر ، ص ٣ .

[2] المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

وعبَّر عَنْ ذلك بقوله : " وسألت – أسعدك الله عَنْ حدود القوافي وعلمي بكلِّ وجه تتصرف قوافي الشعر كلها وتنقسم إلى سبعة أقسام " [1] .

كما نلاحظ أيضاً على أنَّ القافية مِنْها مقيَّد ومطلق ثُمَّ ختم حديثه بقوله : " فهذه حدود القوافي التي لم يذكرها أحد مِمَّن تقدَّم " [2] .. وفي رأيي أنَّ التقسيم الَّذِي توصَّل إليه وحديثه بأنَّه لم يسبق إليه ليس فيه فائدة كبيرة .

---

[1] عيار الشعر ، ١٢٨ .

[2] المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

المطلب السابع

رأيه في السرقات الأدبية

إنَّ ظاهرة السرقات الأدبية مِنْ الظواهر التي أخذت اهتماماً كبيراً مِنْ النقاد في كافة العصور وقد تطوَّر البحث فيها على مرورِ الزمن مِنْ ملحوظات بسيطة ونظريات عامة مِنْ هذه الملحوظات والنظريات توصَّل إلى قواعد نقدية تحكم الآخر والاحتواء والتقليد في الشعر بطريقة حسنة وفق القواعد التي وُضِعَت لهذه الظاهرة .

وليس ابن طبا طبا أول مَنْ يتناول هذه الظاهرة بل سبقه عليها عددٌ كبير مِنْ النقاد السابقين ونذكر منهم على سبيلِ المثال لا للحصر :

– ابن سلام الجمحي وابن قتيبة وجاء مِنْ بعدهما علماء طوَّروا البحث في السرقات الأدبية مثل الآمدي في كتابه " الموازنة " والقاضي عبد العزيز الجرجاني في "الوساطة بين المتنبئ وخصومه" وأبو هلال العسكري في كتابه " الصناعتين " وابن رشيق القيرواني في " العمدة " وعبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" وابن الأثير في كتابه " المثل السائر" .

وإذا أتينا إلى ابن طبا طبا وآرائه في السرقات نجده علي منهج معيَّن إذ يتمثَّل منهجه في النقاط التالية :

- مِنْ المناهج والأسس التي وضعها الأخذ الحسن قول : " ويحتاج مَنْ سلك هذا السبيل إلى إلطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها وتلبيسها حتَّى تخفي على نقادها والبصر عملها وينفرد بشهرتها كان على غيره مسبوق إليها فيستعمل المعاني المأخوذة مِنْ غير الحسن الذي تناولها مِنْه " [١] .

---

[١] عيار الشعر ، ص ٧٧ .

- وقد علَّق على هذا الكلام الدكتور إحسان عباس بقوله : " إنَّ مَنْ يعلِّم الشاعر كيف يصنع قصيدته بيتاً بيتاً بل كلمة كلمة لابد له مِنْ أنْ يعلِّمه طريقة السرقة لا ينال فيها حد السرقة " [1] .

ومِنْ خلال حديث ابن طبا طبا عَنْ الأخذ الحسن فإنَّه بهذه يصنع قواعد للأخذ الحسن هي :

١/ استعمال المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي أُخِذَت مِنْه مِنْ ذلك قوله : " فيستعمل المعاني المأخوذة مِنْ غير الجنس الذي تناولها مِنْه " [2] .

٢/ ألطاف الحيل في الأخذ وعدم إظهارها يقول : " ويحتاج مَنْ سلك هذا السبيل إلى ألطف الحيلة وتدقيق النظر ..." [3] .

٣/ نظم المنثور إلى الاستعارة مِنْ الرسائل والخُطَب بقوله : " فإنْ وجد المعنى اللطيف مِنْ المنثور مِنْ الكلام في الخُطَب والرسائل فتناوله وجعله شعراً كان قد أضحى أحسن بعدم الاستعجال بإبعاده والطعن فيه بل مِنْ الواجب نفهم معناه ومرماه ولا يُنْسَى أنَّ للعرب صفات القريحة ورقة الطبع " [4] .

وقد أدخل مِنْ باب التشبيه ما ليس مِنْه كحديثه عَنْ الابتداء والتعريض والاقتصار وفي ذلك قال : " فهذه أمثلة لأنواع التشبيهات التي وعدنا شرحها

---

[1] تاريخ النقد الأدبي ، ص ١٣٩ .

[2] عيار الشعر ، ص ٧٧ .

[3] المصدر السابق ، ص ٧٧ .

[4] المصدر السابق ، ص ٧٨ .

في كتاب "تهذيب الطبع" ما يسد الخلل الذي فيها ، ويأتي على ما أغفلنا وصفه والاستشهاد به مِنْ هذا الفن إن شاء الله تعالى " [1] .

وعلى الرغم مِنْ حديث ابن طبا طبا الواضح عَنْ التشبيه إلاَّ أنَّ فيه شيئاً مِنْ القصور والانتقاص .. وعلى الرغم مِنْ ذلك يمكن لنا أنْ نعتبر مِنْ الدراسات التي لها صدى في هذا المجال ولذا تحدَّث عنها الدكتور محمد زغلول سلام في قوله : " لا نستطيع أنْ نلومه في هذا التقصير فالدراسات الأسلوبية لا تزال في مراحلها الأولي ولم يسبقه مَنْ حدَّد جوانب التشبيه وأركانه وضروبه ومَنْ تفوَّق فيه بل كانت كل الدراسات السابقة التي تتعرّض للتشبيه تتناول جوانب مِنه وتغفل أخري وربَّما كانت الترجمة تحديداً وتقديراً " [2] .

---

[1] عيار الشعر ، ص ٣١ .

[2] تاريخ النقد العربي ، ج١ ، ص ١٥٧ .

المبحث الثاني
آراءه البلاغية

المطلب الأول
أقسام التشبيه عنده

وعلى الرغم مِنْ أنَّ ابن طبا طبا في كتابه "عيار الشعر" له آراء نقدية ولكنه لم يهمل البلاغة حيث أورد في بعض آرائه البلاغية بصورة محصورة في موضوعٍ واحد مِنْ موضوعات علم البيان وهو التشبيه إذ نجده تحدّث عن التشبيه في مواضعٍ متفرقة في كتابه "عيار الشعر" حيث عقد فصلاً كاملاً لهذا الموضوع .

وبما أنَّ ابن طبا طبا عقد فصلاً للتشبيه فإنَّ النقاد الذين جاءوا مِنْ بعده اهتموا بهذا التشبيه وجعلوه مِنْ أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب .

مِنْ هؤلاء النقاد الدكتور شوقي ضيف إذْ يقول : " ولا يلبث أنْ يتحدَّث عَنْ وجود التشبيه وكأنَّه يعده جوهر الشعر ولبه ومبحثه فيه يُعَد أهم مبحث في الكتاب يتصل بالبلاغة وتطوُّر البحث في مسائلها " [١] .

ويقول الدكتور بدوي طبانة : " وقد تحدَّث عَنْ طريقة العرب في التشبيه وانتزاعه مِنْ بيئاتهم وحياتهم مِنْ كلامٍ نقديٍّ بديع " [٢].

ضروب التشبيه عند ابن طبا طبا :

جعل ابن طبا طبا للتشبيه ضروباً كثيرة ؛ وفي كثيرٍ مِنْ الأحيان تقسيمه يقوم على وجه الشبه .

---

[١] البلاغة تطور وتاريخ ، ص ١٢٤ .

[٢] علم البيان ، ص ٥٠ .

ومِنْ ملاحظاته أنَّ التشبيه قد يكون في أمرٍ واحد وقد يكون في أكثر مِنْ أمر .. ومِنْ حيث الضروب التي جعلها ابن طبا طبا للتشبيه هي :

١. تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة .

٢. تشبيه الشيء بالمعنى .

٣. تشبيه الشيء بالشيء في الحركة بطئاً وسرعة .

٤. تشبيه الشيء بالشيء لوناً .

٥. تشبيه الشيء بالشيء صوتاً .

حيث وضَّح هذه التشبيهات بقوله : " التشبيهات على ضروبٍ مختلفة فَمِنْها تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ومِنْها تشبيهه به معنى ، ومِنْها تشبيهه به حركةً وبطئاً وسرعة ومِنْها تشبيهه به لوناً ، مِنْها تشبيهه به صوتاً ورُبَّمَا امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض فإذا اتفقت في الشيء للتشبيه بالشيء معنيان أو ثلاثة معانٍ مِنْ هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه ؛ وحَسُنَ الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له على مَنْ كان قبلهم لأنَّهم قد سبقوا إلى كلِّ معنى بديع اللفظ فصيح صلة لطيفة وخلابة ساحرة " [١] .

ومِنْ خلال دفاع ابن طبا طبا عَنْ القدماء هنالك سؤال يجب الإجابة عنه بوضوح وهو :

هل يعتبر ابن طبا طبا المحدثين سرقوا معاني القدماء ؟

في حقيقة الأمر إنَّ ابن طبا طبا موقفه مِنْ الأخذ مِنْ القدماء يعتبره سرقة إلاَّ إذا أجاد التعبير عَنْ المعاني بطريقة جديدة .

---

[١] عيار الشعر ، ص ١٧ .

ودفاع ابن طبا طبا عَنْ القدماء ناتجٌ عَنْ اعتباره أنَّ شعر القدماء ناتج عَنْ طبع غير متكلِّف على عكس المحدثين فإنَّ شعرهم متكلِّف إلى حدٍ كبير .

وعلى الرغم مِنْ دفاعه الشديد عَنْ القدماء إلاَّ أنَّه وضع مميزات يمتاز بها شعر المحدثين فكانت في النقاط التالية :

يتميَّز شعر المحدثين عَنْ القدماء في إجادة التخلص والانتقال مِنْ موضوعٍ إلى آخر ومِنْ غرضٍ إلى غرضٍ آخر ؛ ويرى أنَّ حسن التخلُّص مِنْ المميزات التي يمتاز بها المحدثين .. وعَنْ حُسْن التخلُّص قال: " ومِنْ الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها مِنْ مديحٍ أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك ولطفوا مِنْ صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عَنْها عَنْ ما أبدعه المحدثون مِنْ الشعراء دون مَنْ تقدمها " [1] .

في هذه النقطة وضَّح ابن طبا طبا كيف كان القدماء ينتقلون مِنْ موضوعٍ إلى آخر ومِنْ غرضٍ إلى غرض وهذا غير عنايته بحسن وإجادة الربط بين الأغراض وأورد بعض الأمثلة على ذلك ؛ أمَّا عَنْ المحدثين قال ابن طبا طبا : " فسلك المحدثون غير هذا السبيل ولطفوا القول مِنْ معنى التخلص إلى المعاني التي أرادوها " [2] .

وهذا لا يعني أنَّ القدماء لا يجيدون التخلص كلهم بل كان هنالك مَنْ يجيد التخلص في ذلك قال أبو هلال العسكري : " فأمَّا الخروج المتصل بما قبله فقليلٌ في أشعارهم " [3] .

---

[1] عيار الشعر ، ص ١١ .

[2] المصدر السابق ، ص ، ١١٣ .

[3] الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق البجاوي ، ط١ ، دار إحياء الكتب ، القاهرة مصر ، ص ٤٥٤ .

تحدَّث ابن طبا طبا عَنْ أدوات التشبيه وما تُفَضِّل به واحدة على الأخرى مع مراعاة صدق التشبيه واكتمال الوجه بين الطرفين فقال " فما كان مِنْ التشبيه صادقاً قلت في وصفه أو قلت كذا عَنْه وما قارب الصدق فيه تراه أو تخاله أو يكافئ " [1] وفي حديثه عَنْ أحسن التشبيهات فإنَّه يقول : " وما كان التشابه بين الطرفين فيه كاملاً شاملاً حتَّى أنَّنا لو عكسنا التشبيه لاستقام الكلام وهذا يعتبره ابن طبا طبا مِنْ أحسن التشبيهات" " فأحسن التشبيهات ما إذا عُكِس لم ينتقص بل يكون شبه بصاحبه مثل صاحبه ويكون مثله متشبهاً به صورةً ومعنىً" [2] .

ولا يفوت علينا أنْ نلاحظ أنَّ المشبه إذا كان مثل المشبه به في كلِّ شيء لا يصح التشبيه ؛ إذ إنَّ التشبيه لا يقع بين متحدين في كلِّ الصفات وأدق مِنْ كلام ابن طبا طبا قول قدامة بن جعفر " وأحسن التشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر مِنْ انفرادهما فيها حتَّى يدني بها إلى حال الاتحاد ..." [3] .

في حديثه عَنْ التشبيهات الغريبة :

يمكن اعتباره مِنْ أنصار الشعر العربي الأصيل ويرى أنَّ ما فيه مِنْ غرابة راجعٌ إلى اختلاف طبيعة العصر وبالتالي تؤدي إلى عدم فهم الشيء المراد مِنْه التشبيه على وجه الدقة وبذلك يحث ابن طبا طبا النقاد إذا ورد عليهم تشبيهٌ غريب .

---

[1] عيار الشعر ، ص ٢٣ .

[2] المصدر السابق ، ص ١١ .

[3] نقد الشعر ، ص ١٩ .

المطلب الثاني

طريقة التشبيه عنده

قبل الخوض في حديث ابن طبا طبا عَنْ التشبيه لابد مِنْ الحديث عَنْ طريقة الأقدمين في التشبيه :

مِنْ المعروف أنَّ الإنسان ابن بيئته وقد لاحظ ابن طبا طبا أنَّ العرب السابقين كانت كل تشبيهاتهم نابعة مِنْ بيئتهم ومِنْ طبائعهم ومشاهداتهم ومداركهم الحسيِّة ولذلك يكون لزاماً على كلِّ دارس للأدب العربي معرفة أحوال العرب والتشبيهات التي كانوا يتناولونها إذْ يقول في ذلك : " وأعلم أنَّ العرب أودعت أشعارها مِنْ الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها وأدركته عينها وصارت به تجاربها وهم أهل وبر وصحوتهم البوادي وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه مِنْها وفيها وفي كلِّ واحدة عنها في فصول الزمانِ على اختلافها مِنْ شتاءٍ وصيفٍ وربيعٍ وخريف ومِنْ ماءٍ وهواءٍ ونارٍ وجبلٍ ونباتٍ وحيوانٍ وجمادٍ وناطقٍ وصامتٍ ومتحرِّك وساكنٍ وكلِّ متولد مِنْ وقت نشوئه وفي حالة نموه إلى حالِ انتهائه ؛ فتضمنت أشعارها مِنْ التشبيهات ما أدركه مِنْ ذلك عينها وحسها إلى ما في طبائعها وأنفسها مِنْ محمودِ الأخلاق ومذمومها ..." [1] .

في النقطة الثانية يعتبر ابن طبا طبا أنَّ أخذ المعنى والزيادة عليه أو صاغه بصياغة أخرى لا تُعدّ سرقة لأنَّ الشاعر قد تصرَّف بالزيادة والنقص " وإذا تناول الشاعر المعاني التي سيق إليها فأبرزها في أحسنِ مِنْ الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه " [2] .

---

[1] عيار الشعر ، ص ١٠ .

[2] المصدر السابق ، ص ٧٦ .

جعل ابن طبا طبا الباب مفتوحاً أمام المحدثين في موضوع السرقة وجاء في ذلك مقلداً للقدماء وله رأي في المحدثين فهو يرى أنَّ القدماء استوفوا الحديث عَنْ المعاني المختلطة ولذلك فهو لا يقف كثيراً في مسألة أخذ المعنى كثيراً .

ومِنْ هذه النقطة السابقة هذا لا يعني أنَّ ابن طبا طبا أباح السرقة ولكن ناشد الشعراء المحدثين بالاقتداء بأشعار الأقدمين الحسنة مِنْها ؛ والاقتداء هنا ليس المعني به السرقة ولكن المعني به الاحتذاء والسير على طريقة الأقدمين فهو بذلك يدعو الشعراء إلى فهم المعاني والتعمُّق فيها ثُمَّ الاقتداء بها ولذلك اختار أشعار للشعراء مِنْ طبقة مجيدة مِنْ هذا الكتاب .. ثُمَّ توسع في كتابه الآخر وهو "تهذيب الطبع" وأشار بقوله : " ولا يغير معاني الشعر على معاني الشعر فيودعها شعره ويجزيها في أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التي يتناول مِنْها ما يتناوله ويفهم أنَّ تغيير الألفاظ والأوزان مِمَّا يستر سرقته أو يوجب له فضله ، بل يديم النظر في الأشعار التي اخترناها لتلصق معانيها بفهمه وترسخ أصولها في قلبه وتصير مواد تطبعه ويذوب لسانه بألفاظها ، فإذا جاش فكره بالشعر الذي أدَّى إلى نتائج استفادة مِمَّا نظر فيه مِنْ تلك الأشعار فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة مِنْ جميع الأصناف التي تخرجها المعادن ، وكمَنْ أغترف مِنْ وادٍ قد دمرته سيولٌ جارية مِنْ شعابٍ مختلفة "[1] .

---

[1] عيار الشعر ، ص ١ .

الفصل الثالث

آراؤه النقدية مِنْ خلال كتابه " عيار الشعر "

المبحث الأول : مذهبه النقدي

المبحث الثاني : : أثر ابن طبا طبا في الدراسات النقدية

المبحث الثالث. أشهر النقاد الذين تأثروا به .

المبحث الأوّل

مذهب ابن طبا طبا النقدي

مِنْ خلال الفصول السابقة علمنا أنَّ كتاب "عيار الشعر" هو كتاب نقدي وهذا يدل على أنَّ مؤلفه صاحب دراية كافية بالنقد ومقاييس النقد ولا يتأتى لنا أنْ نحكم على أنَّ ابن طبا طبا ناقداً إلاَّ مِنْ خلال المنهج الذي سلكه في نقده وهذا شيء ليس بالسهل إتيانه لأسبابٍ عدة مِنْها :

١/ إنَّ ابن طبا طبا لم ينل حظاً كبيراً مِنْ الشهرة وهذا يعني أنَّ آراءه النقدية لم تجد العناية الكافية مِنْ أصحاب الشأن في ذلك الزمن ولهذا قلَّ تناول آرائه النقدية في كتبِ النقد .

٢/ إنَّ كتب ابن طبا طبا قليلة جداً مع ذلك لم تكن معروفة لدى الأدباء والنقاد إلاَّ كتاب "عيار الشعر" الذي نال قسطاً مِنْ الشهرة ، مع أنَّه كتاب صغير أكثر فيه ابن طبا طبا مِنْ الأمثلة الشعرية .

٣/ إنَّ ابن طبا طبا في كتابه عيار الشعر لم يأتِ بالكتاب مرتباً ترتيباً معيَّناً وهذا يؤدي إلى عدم وضوح المنهج النقدي عنده .

ومع هذا كلِّه لا يمكن أنْ نقول أنَّ ابن طبا طبا ليس له منهج نقدي معين ؛ ومِنْ خلال وقوفنا على منهج كتابه "عيار الشعر" يتضح لنا منهجه النقدي .

وعندما نقول منهجه النقدي لا نعني بهذا أنَّه أبتدع منهجاً جديداً للنقد الأدبي ولكنه استفاد مِنْ مناهج الذين سبقوه مِنْ النقاد أمثال ابن قتيبة والجاحظ وهذا لا يعني أنَّ ابن طبا طبا جاء مقلداً فحسب ولكنَّه تفرَّد ببعضِ الآراء مثل حديثه عَنْ الوحدة الفنية للقصيدة .

ولا يتضح لنا هذا جلياً إلاَّ بالوقوف على هذا المنهج الذي سلكه في هذا الكتاب ويتمثَّل لنا منهجه النقدي في الآتي :

مِنْ المعلوم أنَّ مِنْ مقومات النقد الذوق والفهم ولا يستطيع أحدٌ مِنَّا أنْ ينقد شيئاً حتَّى يتذوقه أولاً ثُمَّ يفهمه وبالتالي يكون نقده يمكن أنْ يُقَال عليه نقد وهذا يقودنا إلى أنْ الذوق له دورٌ كبير في عملية النقد .

ويعدّ ابن طبا طبا أنَّ الذوق الأدبي هو الركيزة الأولى وإنَّ الفهم الأدبي وبعده ومعرفة أسرار الجمال فيه ، أمَّا الفهم فقد تحدَّث عنه ابن طبا طبا بقوله : " فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوماً مِنْ كدر المعنى مفهوماً مِنْ أورد الخط واللحن سالماً مِنْ جور التأليف موزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنىً وتركيباً اتسعت طرقه ولطفت مناهجه العقلية بالفهم وأرتاح له وأنس به وإذا ورد على ضوء هذه الصفة وكان باطلاً محالاً انسدت طرقه ونفاه وأستوحش عَنْ حسه به وصدى له وتأذى به كتأذي سائرِ الحواس بما يخالفها على ما ترضاه وعلى كلِّ حسنٍ مقبول الاعتدال ؛ كما أنَّ علي كلِّ قبيحٍ منفي الاضطراب " [1] .

ويرى ابن طبا طبا أنَّ نظم الشعر هو عملية عقلانية أي يتحكَّم فيها العقل وعبَّر عَن ذلك بقوله : " وجماع هذه الأدوات كمال العقل الذي به تتميَّز

---

[1] عيار الشعر ، ص ١٤ .

الأضداد ولزوم العدل وإيثار الحسن واجتناب القبيح ، ووضع الأشياء في مواضعها " [١] .

وهذا الرأي لا يتفق معه كل الذين يدرسون الشعر مثل مذهب أبي تمام إذْ يرى أنَّ الشعر عمل أدبي ينبع مِنْ الشعور والإحساس العميق ويعتمد على الخيال المجنح بل إنَّ الشاعر قد ينظم الشعر وهو فيما يشبه الغيبوبة .

لم يعط ابن طبا طبا الخيال أهمية في عملية نظم الشعر مع أنَّ الخيال هو روح الشعر وكان ذلك واضحاً عند تعليقه على بيت المثقب العبدي في ناقته :

تقول وقد درأت لها وضيني

أهذا دينـه أبـداً وديني

أكل الدهرِ حِلٌّ وارتحالٌ

أمَا ينبغي عليَّ ولا بضيني

قال في ذلك : " فهذه الحكاية كلها عَنْ ناقته في المجاز المباعد للحقيقة وإنَّما أراد الشاعر أنَّ الناقة لو تكلمت لأعربت عَنْ شكوها بمثلِ هذا القول " [٢] .

مِنْ الموضوعات الواضحة في منهج ابن طبا طبا النقدي موضوع الصدق وما مِنْ شكٍ في أنَّ الصدق مِنْ الموضوعات الهامة التي وجدت اهتماماً كبيراً مِنْ قِبَل الأدباء والنقاد في كافة العصور الأدبية والنقدية حيث نجد أنَّ ابن طبا طبا ذكر كلمة الصدق في أربعِ مواضعٍ في كتابه "عيار الشعر" وفي كلِّ موضعٍ يختلف معناه عَنْ الموضعِ الآخر ، ولكن قبل الوقوف على

---

[١] عيار الشعر، ص ٥ .

[٢] المصدر السابق، والصفحة نفسها .

هذه المواضع موضعاً تلو الآخر لابد لنا مِنْ تناول كلمة الصدق عند الأدباء والنقاد : " .... واختلفوا فيها فَمِنْهُمْ مَنْ قال : أعذب الشعر أكذبه ، ومِنْهُمْ مَنْ قال : أعذبُ الشعرِ أصدقه وهذا حسب ميول الناقد ومدى فهمه لمدلول الصدق في الأدب " [1] .

وعند الوقوف على معاني الصدق نجد أنَّ مِنْ الصدق ما هو خلقي وفني وتاريخي وقد اعتنى النقاد بالبحث في الصدق الفني بالذات وجعلوه أساساً مهماً لنجاح الأديب وشهرته .. ويعنون بالصدق الفني مثلما ذكر الدكتور غنيمي هلال : " إمالة الكاتب في تعبيره ورجوعه فيه إلى ذات نفسه لا إلى العبارات التقليدية المحفوظة وهذا الصدق الفني أو الأصالة هو أساس تقدُّم الفنون جميعاً " [2] .

بعد هذا يمكن أنْ نقف على مواضع ومعاني الصدق عند ابن طبا طبا .

في الموضع الأول تحدَّث عَنْ الصدق الفني ويعني به الصدق في العبارة وإخلاص الفنان والتعبير عَنْ التجربة الشعورية ويقول في مطابقة الكلام لمقتضى الحال : " فإذا وافقت المعاني هذه الحالات تضاعف حسن مفهومها عند مستمعيها لا سِيَّما إذا أبدت القلوب مِنْ الصدق عَنْ ذاتِ النفس بكشف المعاني المختلفة فيها والتصريح بما كان يكتم مِنْها والاعتراف بالحق في جميعها " [3] .

وفي الموضع الثاني تحدَّث عَنْ الصدق التاريخي عند الحديث عَنْ حداثة المضمون " أو تودع حكمة تألفها النصوص وترتاح لصدق القول فيها

---

[1] انظر مقدمة المرزوقي لشرح الحماسة ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

[2] النقد الأدبي الحديث ، ص ٢٢٣ .

[3] عيار الشعر ، ص ١٦ .

وما أنتَ بالتجارب مِنْها أو تضمنت صفات صادقة وتشبيهات موافقة وأمثالاً مطابقة لقبابِ حقائقها " [١] .

في الموضعِ الثالث تحدَّث عَنْ الصدق الخلقي وفيه دعوة صريحة إلى تجَنُّب الكذب كنسبة الكرم إلى البخيل والشجاعة إلى جبان ويرى ابن طبا طبا أنَّ القدماء أكثر صدقاً مِنْ المحدثين ، ولا يرى أنَّ للمحدثين ظروفهم الخاصة في الحياة التي جعلتهم يميلون إلى الكذب والمبالغة في ذلك يقول : " ومع هذا فإنَّ مَنْ كان قبلنا في جاهلية جهلاء في صدرِ الإسلام مِنْ الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم مِنْ المعاني التي ركبوها على القصيدة للصدقِ فيها مديحاً وهجاءً ، وافتخاراً ووصفاً وترغيباً في الوصف والإفراط في التشبيه وكان مجرى ما يعددونه مِنْ مجرى القصص إلحاق المخاطبات بالصدق فيحاربون بِمَا يثابون أو يثابون بما يحاربون " [٢] .

وفي هذا إجحافٌ في حق المحدثين .. نعم إنَّ المحدثين لهم ظروف حيويّة جعلتهم يميلون إلى الكذب والمبالغة ولكن ليس إلى هذا الحد الذي يصفه ابن طبا طبا وبحديثه هذا يعني أنَّ المحدثين ليسوا مائلين إلى الكذب فقط بل ابتعدوا عَنْ الصدق .. وحديث ابن طبا طبا هذا يعني أنَّ المحدثين كلهم عمدوا للكذب وهذا قياسٌ ليس بالدقيق في هذا الموضوع .

وفي الموضع الرابع تحدَّث عَنْ صدق التشبيه .. وعَنْ هذا النوع مِنْ الصدق تحدَّث عدة مرات حاثاً الشعراء : " أنْ يستمدوا الصدق والوقف مِنْ تشبيهاته وحكاياته " [٣] وقال أيضاً : " وما كان مِنْ التشبيه صادقاً قلت في وصفه كأنَّه أو قلت ككذا وما قارب الصدق قلت فيه تراه وتخاله " [٤] ؛ وقال

---

[١] عيار الشعر ، ص ١٢٠ .

[٢] المصدر السابق ، ص ٩ .

[٣] المصدر السابق ، ص ٦ .

[٤] المصدر السابق ، ص ١٧ .

أيضاً : " وإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معانٍ مِنْ هذه الأوصاف وقوي التشبيه وتأكد الصدق فيه" [1].

وقد علَّق الدكتور إحسان عباس على مفهوم الصدق ومعانيه عند ابن طبا طبا بقوله : " وأول مَنْ أثار العقلية بوضوحٍ حاسم هو ابن طبا طبا فقد ربط الشعر بالصدق مِنْ النواحي المختلفة : الصدق في التشبيه والصدق في المشاعر والصدق صنو التناسب الجمالي في القصيدة ثُمَّ التناسب عمل ذهني يُعْرَض على العقل ليقبله أو يحكم فيه والعقل لا يطمئن إلاَّ إلى الصدق وهو يستوحش مِنْ الكلام الجائر الباطل " [2].

هذه هي المعاني الأربعة للصدق عند ابن طبا طبا والتي جاءت في مواضعٍ مختلفة في كتابه "عيار الشعر" ؛ ومِنْ خلال حديث الدكتور إحسان عباس عَنْ الصدق جاعلاً ابن طبا طبا أول مَنْ أثار موضوع الصدق في ربط الشعر يجعلنا نتساءل هل ابن طبا طبا لا يقبل شعر المبالغات ويرفضه ؟ .. للإجابة على هذا السؤال يقول ابن طبا طبا : " والشعر ما إنْ عُرِّيَ مِنْ معنىً بديع لم يُعَر مِنْ حسن الديباجة وما خالف هذا فليس شعر " [3] .

وفي ذلك أيضاً قال : " فإذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم وكان أنفذ مِنْ نفث السحر وأخفى دبيباً مِنْ الرقي ، وأشدّ إطراباً مِنْ الغناء ، فسلّ السخائم وحلل العقد وسخى الشحيح وشجع الجبان وكان كالخمر في لطفِ دبيبه وإلهائه وهزوه

[1] عيار الشعر ، ص ١٧ .

[2] تاريخ النقد الأدبي ، ص ٣٤ .

[3] عيار الشعر ، ص ١٧ .

وإثارته " [1] ، وقد قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم(٣): ((إنَّ مِنْ البيانَ لسحراً)) [2] .

هذا يعني أنَّ ابن طبا طبا مِنْ أنصار الذين ينادون بأنَّ أعذب الشعر أصدقه ومع ذلك هو مِنْ أنصار القدماء .

مع ذلك يقبل بعض المبالغات مع وجود علة ، عبَّر عَنْ ذلك بقوله : " ولحن الشعر وقبول الفهم إياه علة أخرى هي موافقته للحال التي يعد معناه لها كالمديح في حال المفاخرة ، وصوَّر مَنْ يكتب بإنشاده مِنْ الأعداء ومَنْ يسر به مِنْ الأولياء كالهجاء في حالِ مباراةِ المهاجي والحط مِنْ حيث يشكي فيه استماعه له كالمراثي في حال جزع المصاب ، وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه والتعزية عنه ، وكالاهتزاز والتنصُّل مِنْ الذنب عند سل سخيمه المجني عليه المعتذر إليه ، وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المقالبة كالغزل والنسيب عند شكوى العاشق واهتياج شوقه وحنينه لِمَنْ يهواه " [3] .

وأيضاً مِنْ المناهج التي كانت واضحة في منهج ابن طبا طبا النقدي موضوع الإنصاف والعدالة ويكون هذا واضحاً في مناقشة المسألة النقدية مقارناً بين القدماء والمحدثين ويكون منصفاً عادلاً . ويرى الباحث أنَّ ابن طبا طبا أنصف القدماء والدليل على ذلك عند دفاعه عَنْ القدماء في مسألة الصدق ، في هذه المسألة نجده يقف كثيراً مع القدماء دون الدفاع عَنْ المحدثين مع أنَّه مِنْهُم وفي إنصافه القدماء فيه قدوة إلى القارئ للشعر إلى عدم التسرُّع وتجريد

---

[1] عيار الشعر ، ص ١٧ . .

[2] صحيح البخاري ، باب السحر ، كتاب البيان ، حديث رقم (١٩) ، ج٣ ، ص ١٢١ .

[3] عيار الشعر ، ص ١٦ .

القدماء عَنْ القدرة بقوله : " فإذا أتفق لك أشعار العرب التي يحتج بها تشبيه لا تتلقاه بالقبول أو حكاية تستغربها في أشعار فأبحث عَنْها وتقر عَنْ معناه فإنَّك لا تعدم أنْ تجد تحتها خبيئة إذا أثرتها عرفت فضل القوم بها وعلمت أنَّهم أدقَّ طبعاً مِنْ أنْ يلفظ بكلام لا معنى تحته ، ورُبَّما خفي عليك مذهبهم في سنين يستعملونها بينهم في حالات يصفونها في أشعارهم فلا يمكنك استنباط ما تحت حكاياتهم لا تفهم مثلها إلاَّ سماعاً " [١] .

وكذلك نجد أنَّ ابن طبا طبا قد أنصف المحدثين في مسألة المعاني ونجده أنصفهم في بنيان شعرهم وخصائصه وبيان ما انفردوا به مِنْ إجادة التخلص وحسن الانتقال بقوله : " مِنْ الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أوردوها مِنْ مديحٍ أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك ولفظوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عَنْها وما يدعيه المحدثون مِنْ الشعراء دون مَنْ تقدمهم ، لأنَّ مذهب الأوائل في ذلك واحد وهو قولهم عند وصف الضيافة وخلفها يسير النوق ، وحكاية ما عانوا في أسفارهم " [٢] .

تحدَّث ابن طبا طبا عَنْ التناسق والتناسب في مواضعٍ عدة ومختلفة في كتابه "عيار الشعر" إذْ يبدو اهتمامه الواضح بهما في أيِّ مكان تحدَّث عَنْ هذين العنصرين.

وكان ذلك واضحاً عند حديثه عَنْ البناء الفعلي للقصيدة وتحدَّث عَنْ التناسب بين أجزاء القصيدة ودعا إلى أنْ تكون القصيدة مثل الكلمة الواحدة وعبَّر عَنْ ذلك بقوله : " وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً ينسق به

---

[١] عيار الشعر ، ص ١١ .

[٢] المصدر السابق ، ص ١١١.

أوله مع آخره على ما ينسقه قائله فإنْ قدَّم بيت على بيت دخله الخلل كما تدل الرسائل والخطب إذا نقص تأليفها " [١] .

وأيضاً تحدَّث عَنْ التناسب في القصيدة بينها وبين القافية وعبَّر عَنْ ذلك بقوله : " مِنْ القوافي الواقعة في موضعها المتملكة في مواقعها " [٢] .

أيضاً تحدَّث عَنْ تجاور الكلمات بقوله : " فلا يباعد كلمة عَنْ أختها ولا يحجز بين تمامها بحشوٍ يشينها ويتفقَّد كل مصراع هل يشاكل ما قبله ؟ .. قديماً أتفق الشاعر بيتان يضع مصراع كلٍّ واحدٍ منهما في موضعِ الآخر فلا يتنبَّه على ذلك إلاَّ مَنْ دقّ نظره ولَطُفَ فهمه " [٣] .

وأهتم أيضاً بالألفاظ والمعاني مِنْ حيث التنسيق والمشاكلة وعبَّر بقوله : " وللمعاني ألفاظٌ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح غيرها فهي كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعضِ المعارض دون بعض " [٤].

هذا ما يمكن القول عَنْه في حديثه عَنْ التناسق والتناسب .

وفي حديثه عَنْ العلاقة بين الشعر والنثر أو المقاييس التي تربط القصيدة بالمعاني المذكورة عبَّر بقوله : " فَمِنْ الأشعار أشعارٌ محكمة متقنة أنيقة الألفاظ حكيمة المعاني عجيبة التأليف إذا نُقِضَت وجُعِلَت نثراً لم تبطل جودة معانيها ولم تفقد جزالة ألفاظها " [٥] .

---

[١] عيار الشعر ، ص ١٢١ .

[٢] المصدر السابق ، ص ، ص ١٢٤ .

[٣] المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

[٤] المصدر السابق ، ص ٨ .

[٥] المصدر السابق ، ص ، ٧ .

وأيضاً شبَّه القصيدة المحكمة النسج بالرسالة أو الخطبة قائلاً : " فإنَّ للشعر قسوةٌ كقبول الرسائل ، فيحتاج الشاعر إلى أنْ يصل كلامه على تصرفه في حقوقه صلة لطيفة " [١] .

وأخيراً يمكن القول بأنَّ ابن طبا طبا كان منهجه النقدي واضحاً يتمثَّل في الآتي :

- الذوق والفهم .
- العقل .
- الصدق .
- العدالة والإنصاف .
- التناسب والتناسق .

الرابط بين الشعر والنثر :

في ختام حديثنا عَنْ منهجه النقدي لا يفوت علينا أنْ نلاحظ أنَّ ابن طبا طبا أكثر مِنْ الأمثلة الشعرية ولإشارة القصيدة إلى الموضوع يتم بورود أمثلة شعرية كثيرة مِنْ عصورٍ مختلفة ضمن عصور الأدب العربي وأحياناً يذكر أمثلة مع تعليق قصير وأحياناً لا يذكره .

ونجد أنَّ نقد ابن طبا طبا نقدٌ تطبيقي يعتمد على النماذج وليس نقداً نظرياً يعتمد على القواعد .

---

[١] عيار الشعر ، ص ٦ .

المبحث الثاني

أثر ابن طبا طبا في الدراسات النقدية

مِنْ خلال حديثنا عَنْ كتابه "عيار الشعر" يتضح لنا أنَّ "عيار الشعر" – ما مِنْ شك – هو كتاب ذو أهمية كبيرةِ ولا تكون أهميته كبيرةِ مثلما أزعم إلاَّ بأنْ تكون له آثار واضحة في حياتنا الأدبية والنقدية والبلاغية ، وهذه الآثار تظهر بتناول النقاد والكتاب لهذا الكتاب . ومِنْ البديهي أنَّ تناول الكُتَّاب والنُقَّاد والأدباء لهذا الكتاب يعني لنا أنَّ ما في هذا الكتاب مِنْ قيمة أدبية كبيرةِ وضح أثره في تناولهم له.

ولكي نتعرَّف تأثير هذا الكتاب في أدبنا العربي الذي هو ذاخرٌ بذلك .

لابد لنا مِنْ أنْ نقارن بينه وبين الكتب التي أُلِّفَت في عصره وكانت تتناول مثل هذا الموضوع الذي تناوله كتابنا الذي نحن بصدد الدراسة فيه . ومِنْ أشهر الكُتَّاب الذين عاصروا ابن طبا طبا ولم يُكْتَب لهم اللقاء ببعض هو ابن المعتز لأنَّ ابن طبا طبا ولد بأصبهان وتوفَّى فيها وابن المعتز لم يحضر إلى أصبهان بل كان مِنْ الذين تناولوا شعر ابن طبا طبا ، وكان ابن المعتز كثير الذكر لابن طبا طبا وكان مهتماً بأشعاره ولكن لم يُكْتَب لهما اللقاء ببعض أبداً .

وابن المعتز وُلِدَ سنة ٢٤٧هـ وتوفَّيَّ سنة ٢٩٦هـ وهو صاحب كتاب " البديع " .

وسوف أتناول بالحديث العلاقة التي تربط بين ابن المعتز وابن طبا طبا وهي علاقة عصرية أي أنَّهما ابنا عصرٍ واحدٍ .. وفي حقيقة الأمر نجد أنَّ ابن المعتز ألَّف كتابه "البديع" سنة ٢٧٤هـ .

فيما نجد أنَّ ابن طبا طبا لا نعرف تاريخ تأليف كتابه "عيار الشعر" ومِنْ المعروف في الحياة الأدبية العربية مِنْ قديمها إلى حديثها إذا تناول شاعر أو ناقد موضوعاً معيَّناً فإنَّ أبناء عصره أكثرهم يتقلدونه

وإذا أردنا أنْ نتحدَّث عَنْ العرض في شيء معيَّن فإنَّنا نتحدَّث عَنْ سبب تأليف الكتب في العصر الذي عاش فيه ابن طبا طبا وابن المعتز أي العصر العباسي الثاني ؛ أي أود أنْ أقول بأنَّ ابن طبا طبا ألَّف كتابه "عيار الشعر" جواباً لسؤالٍ سُئل عَنْه حين قال : " فهمت – أحاطك الله ما سألت أنْ أؤمنه لك عَنْ علم الشعر والسبب الذي يتوصَّل به إلى نظمه وتقريب ذلك فهمك والثاني لتيسير ما عَسُرَ فهمه عليك وأنا مبين ما سألت عَنْه وفاتح ما أستثقل عليك مِنْه إنْ شاء الله " [1].

أمَّا ابن المعتز فقد ألَّف كتابه "البديع" راداً على مَنْ يدعي بأنَّ البديع مِنْ اختراع المحدثين مثل مسلم بن الوليد وأبي تمام ، وذكر ابن المعتز في مقدِّمَة كتابه "البديع" يقول : " قد قدمنَّا في كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين مِنْ الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أنَّ بشاراً ومسلم وأبا نواس ومَنْ نقد لهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكن مِنْ أشعارهم تعرف فن زمانهم حتَّى سُمَّي بهذا الاسم فأعرب عَنْه ودلَّ عليه " [2] .

وهذا يدل على أنَّ أغلب الكتب كانت رداً على أسئلة ومزاعم ، ومِنْ خلال المقارنة بين هذين الكتابين نجد أنَّ كلاًّ مِنْ المؤلفين استشهدا بأشعارِ القدماء والمحدثين لأسباب معينة نجد أنَّ ابن طبا طبا يقف مع المحدثين ويبيِّن ما امتازوا به على القدماء مِنْ حسن التخلص والانتقال .

[1] البديع ، ابن المعتز ، تحقيق كرايتشوفسكي ، دار الحكمة ، دمشق ، ص ١ .

[2] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

أمَّا ابن المعتز فإنَّه يريد أنْ ينصف القدماء ويثبت أنَّهم الذين اخترعوا البديع ولكنهم لم يتعمقوا فيه .. وبالتالي يرد ادعاء المحدثين بأنَّهم لم يخترعوا البديع .

مِنْ خلال المقارنات أيضاً نجد أنَّ كتاب "عيار الشعر" بالرغم مِنْ تعدُّد موضوعاته إلاَّ أنَّه أقرب إلى النقد ، وأيضاً كتاب "البديع" بالرغم مِنْ تعدُّد الموضوعات فيه إلاَّ أنَّه أقرب إلى البلاغة .

وأخيراً نجد أنَّ مؤلفات ابن طبا طبا وابن المعتز اشتركتا في الحديث عَنْ بعض الموضوعات مثل التشبيه – حسن الخروج – حسن الابتداء واكتفى ابن المعتز بإيراد أمثلة رائعة للتشبيه وتعليق قصير عليها ، ولكن ابن طبا طبا في حديثه عَنْ التشبيه أكثر تفصيلاً وأنواعاً .

ومِنْ خلال استشهاد ابن المعتز بشعر ابن طبا طبا نجد أنَّ ابن المعتز أورد لابن طبا طبا أبياتٍ مِنْ الشعر في ثلاثة مواضع ، ومِنْ كتابه البديع يتضح تأثر ابن المعتز بابن طبا طبا [١] .

وأيضاً نجد قدامة بن جعفر مِمَّن تأثر بابن طبا طبا في دراساته النقدية .. وسوف نتناول مِنْ الكتب التي ألفها قدامة بن جعفر " كتاب نقد الشعر" ثُمَّ نقارنه "بعيار الشعر" ، ونقد الشعر هذا مِنْ الكتب الذاخرة بالنقد العربي لأنَّ مؤلفه هو إمام مذهب المنطق والتأثر بالثقافة اليونانية .

لا نستطيع أنْ نقول أنَّ قدامة بن جعفر هذا قد اطلع على "عيار الشعر" لأنَّه قال في كتابه " ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده مِنْ رديئه كتاباً " [٢] .

---

[١] البديع ، ص ، ١٩ ، ٢١ ، ٧٢ .

[٢] نقد الشعر ، ص ١٣ .

وإذا أردنا أنْ نعقد مقارنةً بين كتاب قدامة بن جعفر " نقد الشعر" وكتاب ابن طبا طبا " عيار الشعر" نجد الآتي :

١/كتاب "نقد الشعر" أكثر موضوعات مقارنةً مع "عيار الشعر" وأكثر شهرة ، بينما نجد "عيار الشعر" أقل موضوعاتٍ وشهرة .

٢/ الاختلال في منهج النقد وكما عرفنا أنَّ قدامة إمام المذهب المنطقي فإنَّ منهجه بالتأكيد يختلف عَنْ ابن طبا طبا الذي يعتمد على الذوق المعلل وعلى طريقة العرب الخالصة عَنْ التأثير الأجنبي .

وقد أعتمد كلٌّ منهما على عقله في النقد ولكن نتيجة هذا الخلاف الاعتماد مختلفٍ عند كلِّ واحد كما قال الدكتور إحسان عباس : " والنقد العقلي قد يستكشف العلاقات الجمالية كما هو عند ابن طبا طبا وإنَّما نقد قدامة ابن جعفر لا يستطيع أنْ يتناول إلاَّ الواقع الشعري دون غيره مِنْ المستويات ومثل هذا النقد لا يستطيع أنْ يتمرَّس بالحقائق التي يقبلها العقل في الشعر ، ويؤثر التقدير والوضوح والحسم الفاصل والصحة المتميزة .. والفرق بين قدامة بن جعفر وابن طبا طبا أنَّ الأول يريد أنْ يصنع للشعر مخططاً منطقياً بغض النظر عَنْ السعة والشمول وحكم الذوق والثاني يحاول أنْ يحد مِنْ طغيان الذوق بشيءٍ مِنْ القواعد والأسس " [1] .

٣/ ابن طبا طبا يعتمد على الأمثلة دون التعريف والتحديد غير أنَّ قدامة ابن جعفر أعتمد على التوفيق في الأشياء لأنَّه يعتمد على المنطق .

٤/ يتفق الكتابان في بحث بعض المواضيع مثل (التشبيه – المبالغة – اللفظ – المعنى – القافية) مع الاختلاف في الرأي .

---

[1] نقد الشعر ، ص ١٣ .

٥/ ونتيجة لاختلاف المذهب فقد أختلفت نظرتهما إلى الأمور ومِنْ أمثلة ذلك الصدق والكذب في الشعر فقد عرفنا سابقاً اهتمام ابن طبا طبا بالصدق والبعد عَنْ الغلو والمبالغة أمَّا قدامة ابن جعفر فيقول : " إنَّ الغلو عند أجود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قد بلغني أنَّ بعضهم قال : أحسن الشعر أكذبه وترى فلاسفة اليونانيين وكلُّ فريقٍ إذا أتى المبالغة والغلو بما يخرج عَنْ الموجود ويدخل مِنْ باب المعدوم فإنَّما يريد به المثل وبلوغ النهاية في النعت وهذا أحسن مِنْ المذهب الآخر" [١] .

ومِنْ الكتبِ المشابهة لكتاب "عيار الشعر" أيضاً كتاب إمام النُحَاة الكوفيين أحمد بن يحيى ثعلب الذي وُلِدَ سنة ٢٠٠هـ وتوفَّى سنة ٢٩١هـ وهو صاحب كتاب "قواعد الشعر" الذي يشترك مع كتاب "عيار الشعر" في أنَّهما الاثنان يدوران حول الشعر ومقايسه وقواعده ويختلفان في أمورٍ مِنْها :

- مواضيع "عيار الشعر" أكثر مِنْ موضوعات "قواعد الشعر" .
- ابن طبا طبا يستشهد بشعر المحدثين بينما نجد أنَّ ثعلب لا يستشهد إلاَّ بشعر القدماء ، وهذا يعني أنَّ ابن طبا طبا محدث يدافع عَنْ المحدثين وأنَّ ثعلب إمام مِنْ أئمةِ النحو واللغة ويعتمد على القديم .

- أهتم ثعلب بالنواحي النحوية واللغوية أكثر مِنْ النواحي النقدية ، أمَّا ابن طبا طبا فقط أهتم بالنواحي النقدية والشعرية .

يتفق الكتابان في الأمورِ الآتية :

- التشبيه – الغلو – جزالة الشعر – أقسام الشعر .
- كما نجدهما قد أتفقا في حسنِ التخلُّص وذلك في كتاب ثعلب صفحة ٥٠ وكتاب ابن طبا طبا صفحة ١١٠ مع إيراد أمثلة حسن التخلص .

---

[١] تاريخ النقد الأدبي ، ص ٢٠٦ .

المبحث الثالث

أشهر النقاد الذين تأثروا بابن طبا طبا

هنالك نقاد كثيرون تأثروا بابن طبا طبا وأستفادوا مِنْه ونقلوا عَنْه كثيراً .. ومِنْ هؤلاء النقاد نتناول منهم :

المرزباني :

ومِنْ الكتب التي تأثر بها المرزباني في كتاب "المُوَشَّح في مآخذ العلماء على الشعراء" . وهو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، وهو مِنْ كبار المعتزلة ، ذكي ، راوية ، مكثر ، مصنّف ، جميل التصانيف كثير المشايخ ممتع المحاضرة ، المذاكرة ، مقدم عند أهل العلم نجده وقد وُلِدَ في ٢٩٦هـ في بغداد مِنْ حيث إنَّ أصله مِنْ خرسان .

نجد أنَّ المرزباني استفاد استفادة واضحة مِنْ ابن طبا طبا في كتابه "عيار الشعر" وقد جمَّع المرزباني مجموعة كبيرة مِنْ الانتقادات التي وجهها العلماء والنقاد إلى الشعراء وكان في كلِّ مرة يذكر اسم الشاعر وما وُجِّه إليه مِنْ انتقادات ونجد أنَّه نقل عَنْ ابن طبا طبا عدة انتقادات في مواضعٍ مختلفة مع إيراد الأبيات الشعرية التي ذكرها ابن طبا طبا [١] .

مِنْ آثار تأثر المرزباني بابن طبا طبا في كتاب عيار الشعر يمكن قول الآتي :

---

[١] معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق مرجلون ، ط ، سنة ١٩٣٠م ، المطبعة الهندية ، القاهرة ، مصر ، ج٢ ، ص ١١١ .

ما مِنْ شكٍ في أنَّ المرزباني قد تأثر بابن طبا طبا في بعض الأبيات والقصائد والقضايا ، ولم يقف عند هذا الحد فحسب بل أنَّه تناول مِنْ كتاب "عيار الشعر" عناوين لبعض القضايا داخل كتابه الموشَّح في الأماكن التي تناول فيها المزرباني آراء ابن طبا طبا .

قال أبو الحسن محمد ابن أحمد بن طبا طبا العلوي : " مِنْ الأبيات التي قصر فيها أصحابها عَنْ الغايات التي جروا إليها ولم يبدو الخلل الواقع فيها معنىً ولا لفظاً " [1] . وهذا الكلام ذُكِرَ في صفحة ٥٣ في كتابه "الموشَّح" وأيضاً في صفحة ٦٧ قال :

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طبا طبا العلوي : " مِنْ الأشعار الغثة الألفاظ الباردة المعانى ، المتكلفة النسج القلقة القوافي ، المضادة للأشعار المختارة " [2]قول الأعشى :

باتت سعادٌ وأمسى حبلها أنقطعا

وأحتلت القمر فالجيدين كالفرعا [3]

لا تسلم مِنْهَا خمسة أبيات ونذكرها [4] لنقف على التكلُّف الظاهر فيها .

ومِنْ النقاد الذين تأثروا بابن طبا طبا في كتابه "عيار الشعر" أيضاً :

أبو هلال العسكري :

وهو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكري وُلِدَ في عسكر مكرم (مِنْ كوز الأهواز) وإليها نسبه وأنتقل إلى بغداد والبصرة وخلف كثيراً مِنْ الكتب مِنْها :

---

[1] عيار الشعر ، ص ٩٦ .

[2] المصدر السابق ، ص ٦٧ .

[3] المصدر السابق ، والصفحة نفسها .

[4] المصدر السابق ، و الصفحة نفسها

جمهرة الأمثال ، الصناعتين ، ديوان المعاني ، المصون في الأدب والأوائل وغيرها مِمَّا يدل على إطلاعٍ واسعٍ وذهنٍ ناقدٍ [١] .

ويرى ياقوت الحموي أنَّه توفِّى سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة ومِنْ مؤشرات تأثر أبو هلال العسكري بابن طبا طبا العلوي إيراد أشعار ابن طبا طبا في كتابه "ديوان المعاني" ولكن تأثُّره بابن طبا طبا يتضح أكثر في كتابه "الصناعتين" ، وقد صرَّح أبو هلال باسم ابن طبا طبا مرتين في كتابه "الصناعتين" ، في المرة الأولى عاب على ابن طبا طبا قوله :

عجلة تشدو بألحانها

وكانت الكيسة الخادمة

واعتبره أبو هلال كلاماً فاقداً للترتيب بقوله فلو قال : " وكانت الخادمة الكيسة " [٢] لكان أجود .

وفي المرة الثانية اعتبر أنَّ ابن طبا طبا أخذ مِنْ قول علي بن أبي طالب رضي الله عَنْه " قيمة كل امرئ ما يحسنه " في بيته الذي يقول :

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي

فقيمة كل الناس ما يحسنونه

فعلَّق عليه بقوله : " فأخذه بلفظه ، وأخرجه بغيضاً متكلفاً " [٣] وتحدَّث الدكتور شوقي ضيف عَنْ استفادة أبي هلال العسكري مِنْ ابن طبا طبا مِنْ كتابه "عيار الشعر" بقوله : " وأيضاً فإنَّهما أفادا مِنْ الفصل الذي تلاه والذي

---

[١] الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط٢ ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي . ١٩٥٢م ، ص ٣ .

[٢] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

[٣] المرجع السابق ، ط١ ، ص ١٥٢ .

تحدَّث فيه ابن طبا طبا عَنْ الشعر الرديء النسج وما بداخله مِنْ حشوٍ وتطويل ومِنْ قلق في القوافي " [1] .

وتحدَّث الدكتور محمد زغلول سلام في كتابه "تاريخ النقد العربي" عَنْ نقل أبي هلال مِنْ ابن طبا طبا بقوله : " ثُمَّ يحدثنا عَنْ تجاوب كل حاسة مِنْ حواس البدن لِمَا يلطف مِمَّا يناسبها وهو حديث ابن طبا طبا في مقدمة كتابه " [2] .

ومِنْ أمثلة تأثر أبي هلال العسكري بابن طبا طبا ولم يصرِّح بها ، تحدَّث أبو هلال العسكري في الصناعتين عَنْ تميُّز الجيد مِنْ الرديء وقال : " فإذا كان الكلام قد جمع العذوبة ، والجزالة ، والسهولة ، والرصانة مع السلامة والنصاعة وأشتمل على الرونق والطلاوة وسَلِمَ مِنْ حيف التأليف وبَعُدَ عَنْ سماجة التركيب وورد على الفهم الثاقب ولم يرده على السمع المعيب أستوعبه ولم يهجه " [3] .

وهذا الكلام بمثابة كلام ابن طبا طبا الذي يقول فيه : " وعيار الشعر أنْ يورد على الفهم الثاقب فما قبله واصطفاه فهو وافٍ ، وما مجه ونفاه فهو ناقص والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه " [4] .

---

[1] الصناعتين ، ط١ ، ص ٢٣٢ .

[2] المرجع السابق ، ص ٥٧ .

[3] عيار الشعر ، ص ١٤ .

[4] الصناعتين ، ط١ ، ١٣٩ .

وأيضاً تحدَّث أبو هلال عَنْ كيفية نظم الكلام بقوله : " وإذا أردت أنْ تعمل شعراً في حضرة المعاني التي يريد نظمها فكرك وأخطرها على قلبك وأطلب لها وزناً يتأتى فيها ابرادها وقافية يتحملها " [١] .

هذا الكلام أيضاً يشابه قول ابن طباطبا : " فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً وأعدَّ له ما يلبسه إياه مِنْ الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه ، والوزن الذي يسلس له القول عليه " [٢] .

وقد تحدَّث أبو هلال بقوله : " وإذا دعت الضرورة إلى سوق خبر واقتصاص كلام ، فتحتاج إلى أنْ تتوقَّى الصدق وتتحرَّى الحق فإنَّ الكلام حينئذ يملكك ويحوجك إلى إثباته والانقياد له " [٣] .

وهذا الكلام يشابه قول ابن طباطبا : " وعلى الشاعر إذا اضطر إلى اقتصاص خبر في شعر دبره تدبيراً يسلس له معه القول ويطرد فيه المعنى فبنى شعره على وزن يحتمل أنْ يخشى بما يحتاج إلى اقتصاصه بزيادة مِنْ الكلام يخلط به أو نقص يحذف مِنْه " [٤] .

وأيضاً مِنْ أوجه التأثر حديث أبو هلال : " فَمِنْ المعاني ما تتمكَّن مِنْ نظمه القافية ولا تتمكَّن مِنْه في أخرى" [٥] وهذا الكلام يشبه قول ابن طبا طبا

---

[١] عيار الشعر ، ص ٥ .

[٢] الصناعتين ، ط١ ، ص ١٤٧ .

[٣] عيار الشعر ، ص ٤٣ .

[٤] الصناعتين ، ط ١ ، ص ١٣٩ .

[٥] المرجع السابق ، ٤٥ .

في القوافي بقوله : " ومِنْ القوافي الواقعة في موضعها المتمكنة في موقعها " [1] .

وأيضاً تحدَّث أبو هلال عَنْ التشبيه بقوله : " التشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجري على وجوه مِنْها تشبيه الشيء بالشيء صورة ومِنْها تشبيه الشئ بالشئ لوناً وحساً .. ومِنْها تشبيه الشئ بالشئ لوناً وصورة .. ومِنْها تشبيه ما تضمَّن معنى وللون وحدة .. ومِنْه شبه به حركة .. ومِنْه ما شبه به معنى " [2] .

وهذا الكلام يشابه تقسيم ابن طبا طبا للتشبيه والتي عبَّر عَنْها بقوله : " والتشبيهات على ضروبٍ مختلفة فَمِنْها : تشبيه الشئ بالشيء صورة وهيئة ؛ ومِنْها تشبيهه به معنى ، ومِنْها تشبيهه به حركة ، وبطئاً وسرعة ومِنْها تشبيهه به لوناً ، ومِنْها تشبيهه به صوتاً ورُبَّما أمتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ، فإذا أتفق في الشئ للشبه بالشئ معنيان أو ثلاثة معان مِنْ هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه " [3] .

مِنْ الذين تأثروا بابن طبا طبا أيضاً في كتابه "عيار الشعر" :

المرزوقي :

وهو أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي ومِنْ مؤلفاته نتناول كتابه "مقدمة شرحه على حماسة أبي تمام" والذي وضع فيه بعض الآراء النقدية ، كما لا يفوت علينا أنْ نذكر نظريته في عمود الشعر العربي حتَّى أنَّ هذه المقدمة نالت شهرة كبيرة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية .

---

[1] عيار الشعر ، ص ١٧ .

[2] المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

[3] الصناعتين ، ط١ ، ص ٤٨ .

ومِنْ معالم تأثر المرزوقي بابن طبا طبا في "عيار الشعر" نقل عَنْه قوله : " الشعر هو ما أنْ عُرَّى مِنْ معنى بديع ولم يُعَرَّ مِنْ حسن الديباجة وما خالف هذا فليس بالشعر " [١] .

وهذا الكلام يطابق قول ابن طبا طبا : " والشعر هو ما أنْ عُرَّى مِنْ معنى بديع لم يُعَرَّ مِنْ حسن الديباجة وما خالف هذا فليس بشعر " [٢] .

وقد تحدَّث المرزوقي في نظريته عمود الشعر ووضَّح المراد بعمود الشعر والذي حصره في سبعة أبواب وفي كلِّ باب جعل له معياراً ، وهذه المعايير التي وضعها تشابه إلى حدٍّ كبير تقسيم ابن طبا طبا في عيار الشعر وهذا ما يجعلنا نقول بأنَّه استعارها مِنْ كلام ابن طبا طبا ويُلاَحظ التشابه الكبير في كلامهما .. فمثلاً نجد المرزوقي يقول : " فعيار المعنى أنْ يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب فإذا أنعطف عليه جنبنا القول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً وإلاَّ أنتقص بمقدار شوبه ووحشته" [٣] .

وهذا الكلام يشابه كلام ابن طبا طبا الذي يقول : " وعيار الشعر أنْ يعرض على الفهم الثاقب فما قبله وأصطفاه فهو وافٍ وما مجه ونفاه فهو ناقص " [٤] .

وقد تحدَّث المرزوقي عَنْ التشبيه بقوله : " وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير ، فأصدقه ما لا ينتقص عند العكس وأحسن ما

---

[١] شرح الحماسة ، المرزوقي ، ج١ ، ص ٧ .
[٢] عيار الشعر ، ص ١٧ .
[٣] شرح الحماسة ، ج١ ، ص ٩ .
[٤] عيار الشعر ، ص ١٤ .

وقع بين شيئين إشتراكهما في صفات أكثر مِنْ انفرادهما " [1] .

ويقول ابن طبا طبا في ذلك : " فأحسن التشبيهات ما إذا أنعكس لم ينتقص ، بل يكون كل شبه يصاحبه مثل صاحبه ويكون صاحبه مثله متشبهاً به صورة ومعنى " [2] .

وبعد كل ما ذكرناه مِنْ حديث جاز لنا أنْ نقول أنَّ المرزوقي تأثر بابن طبا طبا في كتاب "عيار الشعر" ونقل عَنْه بعض الآراء النقدية :

- في صفحة ٧٠ ذكر :

قال: مِنْ الأبيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسج ، القبيحة العبارة التي يجب الاحتراز مِنْ مثلها كقول الأعشى :

في الطوق خفت على الردى

وكم مِنْ رَدٍّ أهله لم يرد [3]

- في صفحة ٧١ :

قال: " وينبغي للشاعر أنْ يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مِمَّا يتطيَّر مِنْه أو يستجفي مِنْ الكلام والمخاطبات ، مثل قول الأعشى بقوله :

ما بكاء الكبيرُ بالأطلالِ

وسؤالي وهل تَرُدُ سؤالي

---

[1] شرح الحماسة ، ج١ ، ص ٢٩ .

[2] عيار الشعر ، ص ١١ .

[3] المصدر السابق ، ص ٤٠ .

دمنة قفرة تعاورها الصيف

بريحين مِنْ صبا وشمـال [1]

ومثل قول ذي الرِمَّة :

ما بالُ عينيك مِنْها الدمعُ ينْسَكِب

كأَنَّه مِنْ كُلى مفرِيَـة سرب

- في صفحة ٧٢ :

قال: " وينبغي للشاعر أنْ يتفقَّد مصراع كلَّ بيت حتَّى يشاكل ما قبله " [2] .

- في صفحة ١٢٩ نقل عَنْه الكلام وصرَّح به :

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طبا طبا العلوي : " ومِنْ التشبيهات البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة سلساً سهلاً قول النابغة الذبياني :

تخذى بهم ارم كأن رحالها

عَلَقٍ أريق على متون حنطور [3]

وتناول عدد كبير مِنْ الأبيات التي أوردها ابن طبا طبا في المبالغة .

- وأيضاً في صفحة ١٣٩ (مِنْ الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي)

قال:" ومِنْ الأبيات المستكرهة الألفاظ ، القلقة القوافي ، الرديئة النسج ، فليست تسلم مِنْ عيبٍ يلحقها أو قوافيها وألفاظها ومعانيها " كقول أبي العيال الهذلي :

ذكرتُ أخـي فعاودنـــي

---

[1] عيار الشعر ، ص ١٢٢ .

[2] المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

[3] المصدر السابق ، ص ٨٩ .

صداع الرأس والوصب [١]

وتناول كل الأبيات التي وردت في هذا الشأن في "عيار الشعر" .

- وتناول أيضاً في صفحة ١٤٣ الشعر البعيد القلق :

قال: " مِنْ الحكايات القلقة والإشارات البعيدة قول المثقب في صفة ناقته :

تقول وقد درأت لها وضيني

أهذا دينه أبداً وديني [٢]

- وأيضاً في صفحة ٢٠١ :

قال محمد بن أحمد بن طبا طبا العلوي : " مِنْ الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم قول جرير :

هذا ابن عمي في دمشق خليفةً

لو شئت ساقكم إلىَّ قطيناً [٣]

وكرَّر ذلك في صفحتي ٢٢٠ و ٢٤٦ .

- وفي صفحة ٣٧٠ :

قال محمد بن أحمد بن طبا طبا العلوي : " ينبغي للشاعر أنْ يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها " [٤] .

- وفي صفحة ٣٧١ تناول أيضاً :

قال : " ينبغي للشاعر أنْ يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مِمَّا يتطيَّر مِنْه أو يستجفي مِنْ الكلام والمخاطبات ، كذكر البكاء ووصف الخطوب الحادثة ، فإنَّ الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطيَّر مِنْه سامعه وإنْ كان

---

[١] عيار الشعر ، ص ١٠٢ .

[٢] المصدر السابق ، ص ١١٩ .

[٣] المصدر السابق ، ص ٩٤ .

[٤] المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

يعلم أنَّ الشاعر إنَّما يخاطب نفسه دون الممدوح ، فيتجنَّبه" مثل ابتداء الأعشى بقوله : "**ما بكاء الكبير بالأطلال**" [1] .

- في صفحة ٣٨٠ تحدَّث عَنْ الأبيات التي أغرق قائلها في معانيها :

قال محمد بن أحمد بن طبا طبا العلوي : " مِنْ الأبيات التي أغرق قائلها في معانيها قول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء نجدةً وتكرما

وإنَّا لنرجو فوق ذلك مطهرا [2]

- في صفحة ٤٢٢ تحدَّث عَنْ نفس الموضوع وفي صفحة ٣٧١ .

---

[1] عيار الشعر ، ص ١٢٢ .

[2] المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي وفقني إلى الوصول لهذه المرحلة من البحث العلمي حيث نجد هذه الدراسة فيها بعض جوانب حياة أبو الحسن محمد بن طباطبا العلوي والجوانب المؤثرة على حياته ، ثُمَّ تناولت مِنْ بعض المؤلفات التي ألَّفها ثُمَّ الوقوف على آرائه النقدية والبلاغية مِنْ خلال كتابه " عيار الشعر " بجانب الآراء الأدبية التي تتمثَّل في تعريفه للشعر وأقسام الشعر وقضية اللفظ والمعنى والوحدة الموضوعية أو البناء الفني للقصيدة ، ثُمَّ رأيه في العروض والقوافي ونظرته للسرقات الأدبية والتي وضع لها شروطاً معيَّنة ثُمَّ مراحل العمل الأدبي عنده ثُمَّ رأيه في القدماء والمحدثين .

ثُمَّ تطرَّقَت لدراسة آرائه النقدية التي أوردها في " عيار الشعر " وأثرها في الدراسات النقدية وأشهر النقاد الذين تأثروا به ثُمَّ دلفت إلى مذهبه النقدي الذي كان واضحاً .

وإلى جانب كلِّ هذا لم أهمل آراءه البلاغية التي أوردها في كتابه " عيار الشعر " التي تتمثَّل في حديثه عَنْ التشبيه والبديع وأقسام التشبيه عنده وطريقة التقرُّب في التشبيه .. وأدوات التشبيه .

ثُمَّ ختمت الدراسة بالتوصُّل إلى أنَّ ابن طباطبا صاحب نظرة فاحصة في مجال النقد والأدب والبلاغة .

الفَهَارِس

فهرس الآيات القرآنيّة

الرقم	الآيــة	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
١	﴿ وَإِنَّــهُ لَتَنْزِيـلُ رَبِّ الْعَـالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِـهِ اْلرُّوحُ اْلأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الَمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ ۞	١٩٢ – ١٩٥	الشورى	١
٢	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١١	المجادلة	ج

فهرس الأحاديث القرآنيّة

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١	إنَّ مِنْ البيانِ لَسِحْرَا .	٣٣ ، ٦٨

فهرس الأعلام

		٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١
١٨.	طه الحاجري	١٨ ، ١٩ ، ٢٢
١٩.	أبو عبد الله بن أبي عامر	٢٥
٢٠.	أبو علي الرستمي	٢٠
٢١.	علي بن جمرة بن عمارة	٢٠
٢٢.	عمر رضا كحالة	٢٣
٢٣.	ابن قتيبة	٤١ ، ٦٧
٢٤.	قدامة بن جعفر	٨٩ ، ٩٠
٢٥.	كارل بروكلمان	٢٣
٢٦.	المتوكل	٧ ، ١٧

٢٧.	محمد زغلول سلام	١٨ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٢
٢٨.	محمد السعدي فريود	٦١
٢٩.	محمد غنيمي هلال	٥٢
٣٠.	المرزباني	٩٢
٣١.	المرزوقي	٩٧ ، ٩٨
٣٢.	مروان ابن أبي حفصة	١٠
٣٣.	ابن المعتز	٢٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ٨٩
٣٤.	المعتصم	٨ ، ١٧
٣٥.	المنصور	١٤ ، ١٥ ، ١٧
٣٦.	ابن نديم	٢٤
٣٧.	النشتاش النهشلي	١٦
٣٨.	أبو هلال العسكري	٧٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر أو المرجع
١	**ابن المعتز :** د. محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة الثانية مطبعة العهد الجديد ، القاهرة ١٩٥٨م
٢	**أساس البلاغة :** الزمخشري تحقيق عبد الرحيم محمد الطبعة الأولى دار إحياء الكتب ، القاهرة
٣	**أسس النقد الأدبي :** د. أحمد أحمد بدري الطبعة الثانية دار النهضة ، القاهرة ، مصر ١٩٦٥م
٤	**الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلي الطبعة الثالثة بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م

٥	**أعيان الشيعة :** محسن محمد العاملي الإنصاف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٨م .
٦	**إيضاح المكنون :** إسماعيل البغدادي مكتبة المثني ، بغداد
٧	ابن المعتز : تحقيق كرايتستوفكس دار الحكمة ، دمشق
٨	**البديع :** ابن المعتز تحقيق كرايتشوفسكي طبعة سنة ١٩٣٢م دار الحكمة ، دمشق
٩	**البلاغة تطور وتاريخ :** د. شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة ، مصر ١٩٦٥م
١٠	**البيان والتبين :** الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الخامسة مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

١١	**البيان العربي :** د. بدري طبانة الطبعة السادسة دار العودة ، بيروت
١٢	**تاج العروس :** **الزبيدي** **الطبعة الأولى** **المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .**
١٣	**تاريخ الأدب العربي :** د. عمر فرَّوخ الطبعة الأولي دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨م
١٤	**تاريخ الأدب العربي :** بروكلمان دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٢م
١٥	**تاريخ آداب اللغة العربية :** جرجي زيدان **تحقيق شوقي ضيف** **الطبعة الثالثة** **دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .**
١٦	**التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني :** د. حسن إبراهيم حسن الطبعة السابعة

	دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .
١٧	**تاريخ التمدن الإسلامي :** جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق د.حسن مؤنس الطبعة الثانية دار الهلال ، ١٩٥٨م
١٨	**تاريخ النقد العربي :** إحسان عباس الطبعة الأولي دار الأمانة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م
١٩	**تاريخ** النقد العربي : د. محمد زغلول سلام دار المعارف ، القاهرة ، مصر
٢٠	**جمهرة أنساب العرب :** ابن حزم تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٢م
٢١	**الحيوان :** الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الأولى دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
٢٢	دراسات في النقد الأدبي : د.محمد عبد المنعم خفاجي دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، مصر

٢٣	**ديوان البحتري :** حسن كامل الصيرفي دار المعارف ، ١٩٦٣م
٢٤	**زهر الآداب :** الحصري تحقيق البجاوي دار إحياء الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٣م
٢٥	**شرح الحماسة :** المرزوقي تحقيق أمين وهارون الحكمة للتأليف ، القاهرة الطبعة الأولى – ١٩٥١م
٢٦	**الشعر والشعراء :** ابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثانية دار الكتاب العربي
٢٧	**صحيح البخاري :** شرح ابن أبطال ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٢٨	**الصناعتين :** أبو هلال العسكري تحقيق البجاوي

	الطبعة الأولي دار إحياء الكتب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥١م
٢٩	**طبقات الشعراء :** ابن المعتز تحقيق طه الجاحري الطبعة الثانية دار المعارف ، القاهرة ، مصر
٣٠	**العصر العباسي الأول :** د. شوقي ضيف الطبعة السادسة دار المعارف ، القاهرة ، مصر
٣١	**العصر العباسي الثاني :** د. شوقي ضيف الطبعة الثانية دار المعارف ، القاهرة ، مصر
٣٢	**علم البيان :** د. بدوي طبانة الطبعة الثانية
٣٣	**العمدة :** ابن رشيق تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد الطبعة الرابعة دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م

٣٤	**عيار الشعر :** ابن طباطبا تحقيق طه الجاحري ، ومحمد زغلول سلام الطبعة الأولي المكتبة التجارية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٥م .
٣٥	**فن الشعر :** أرسطو تحقيق عبد الرحمن بدوي دار النهضة ، ١٩٥٩م .
٣٦	**في الشعر العباسى الرؤية والفن :** عز الدين إسماعيل الطبعة الثانية المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٤م .
٣٧	**الفهرست :** ابن النديم دار الميسرة ، بيروت .
٣٨	**قضايا النقد الأدبي :** د. محمد السعدي فرهود الطبعة الأولى زهران ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٨م
٣٩	**قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام :** د. أحمد مختار الصادق دار النهضة للطباعة بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩م .

٤٠	**قواعد الشعر :** ثعلب تحقيق الخفاجي الطبعة الأولى مطبعة الحلبي ، ١٩٤٨م
٤١	**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :** د. حاجي خليفة مكتبة المثني ، بغداد
٤٢	**محاضرات الأدباء :** الراغب الأصبهاني المطبعة الشرقية ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
٤٣	**المحمدون مِنْ الشعراء :** علي بن يوسف القفلي دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٧٠م .
٤٤	**مروج الذهب :** أبي الحسن بن علي المسعودي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٦٤م.
٤٥	**المزهر في علوم اللغة وأنواعها :** جلال الدين السيوطي مطبعة عيسى البابلي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

٤٦	**مشكلة السرقات :** د. محمد مصطفى هداره الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
٤٧	**معاهد التنصيص :** عبد الرحيم العباس السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
٤٨	**معجم الأدباء : ياقوت الحمودي** تحقيق مرجلون هندية ، القاهرة ، مصر ،١٩٣٠ م .
٤٩	**معجم الشعراء :** المرزباني تحقيق كرنكو القدسي ، القاهرة .
٥٠	**معجم المؤلفين :** عمر رضاء كحالة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٩م .
٥١	**المعجم الوسيط :** أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل الطبعة الأولى
٥٢	**معالم الشعر وأعلامه في الشعر العباسي الأول :** د. محمد نبيه جمال الطبعة الثانية

٥٣	**الموشح :** المرزباني المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٣٤٣هـ .
٥٤	**لسان العرب :** ابن منظور ، الطبعة الأولى دار صادر ، بيروت ، لبنان
٥٥	**النقد الأدبي الحديث :** د. محمد غنيمي هلال الطبعة الرابعة دار النهضة ، القاهرة ،١٩٦٩م .
٥٦	**نقد الشعر :** قدامة بن جعفر تحقيق كمال مصطفى الطبعة الثانية السعادة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٣م
٥٧	**النقد العربي الحديث :** د. محمد زغلول سلام دار المعارف القاهرة
٥٨	**هدية العارفين :** إسماعيل البغدادي مكتبة المثني ، بغداد .
٥٩	**الوافي في الوفيات :**

	الصدفي الطبعة الثانية فسبادن ١٩٦١م
٦٠	**الوساطة :** القاضي الجرجاني الطبعة الثالثة دار إحياء الكتب ، القاهرة ، مصر .
٦١	**وفيات الأعيان :** ابن خلكان تحقيق إحسان عباس دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .
٦٢	**يتيمة الدهر :** الثعالبي تحقيق عبد الحميد الطبعة الثانية السعادة ، القاهرة ، مصر ،١٩٥٦م

فهرس الموضوعات

ABSTRACT

Tanks for ALLAH begin reach this stage of scientific research , in this study which tanks some sides of Abu ELhassan Mohammed Ibn Taba taba ELaw's life, and effectives sides ofhis life , thin his publicathins and artistviews which include definition of poetry and it's parts , The word , meaning and construction of poem , rhyme and his views about artist quotation which acertain conditions , then the stages of artist work for old and modern writers .

This study also include his criticism which mention in his book criterion of poetry and it's effection in criticism studies and famous criticizers whom have been effected by him in his artist ideology .
This study didn't neglect his rhetorical . views mentioned in his book criterion of poetry which in cludes simile and it's parts , rhetoric , way of simile and simile tools .

This study conclude by reaching the ability of Ibn Taba taba and shrewd and accurate views about criticism and rhetorical in this field .